

# عوامل تحكيم الأسرة وعوامل تضعيفها في الأحاديث

## FAKTOR-FAKTOR YANG MENGUATKAN DAN MELEMAHKAN KELUARGA DALAM RIWAYAT

Reza Berenjkar

*Univ. Teheran*

*berenjkar@ut.ac.ir*

### Abstrak

Keluarga, dalam pandangan Islam, terdiri dari seorang lelaki dan perempuan yang terjalin hubungan pernikahan di antara keduanya dan disempurnakan dengan kelahiran anak-anak. Artikel ini akan memaparkan pandangan al-Quran dan hadis terkait pengokohan bangunan keluarga. Dari ajaran Islam menjadi maklum bahwa indikasi kehidupan manusia muncul dari keluarga dan sesungguhnya Allah swt menciptakan Adam kemudian Hawa secara langsung setelahnya serta menjadikan hubungan pernikahan di antara keduanya. Dengan demikian, dari satu sisi kita mengetahui pentingnya sistem keluarga untuk pertumbuhan dan kesempurnaan manusia yang menjadi tujuan penciptaannya. Dan sisi lain membuktikan keberadaan sistem keluarga sebagai sebuah unsur natural dan fitri yang sesuai dengan kebutuhan ruhani dan jasmani manusia, dan bukan hanya sebatas komitmen atau partisipasi atau sejenis kepemilikan atau saling dominasi. Sistem keluarga bersifat natural bukan berarti tidak adanya kemungkinan penyelewengan, karena hari ini di dunia Barat kita melihat berbagai bentuk fenomena-fenomena ini, seperti maraknya homoseksualitas. Sementara itu, Islam memberikan penekanan pada keluarga dan menetapkan berbagai hukum untuknya dan hubungan antara isteri dan suami serta anak-anak. Berkenaan dengan kedudukan keluarga dalam Islam, Nabi Muhammad saw bersabda: "Tidak ada suatu bangunan di dalam Islam yang lebih dicintai Allah swt dari perkawinan." Melihat pentingnya keluarga dan perannya dalam perkembangan dan kesempurnaan manusia, banyak hadis menekankan penguatan sistem ini dan memberikan metode-metode untuk itu. Hadis-hadis tersebut juga menjelaskan tantangan dan penyakit yang dihadapi oleh sistem keluarga serta memberikan solusi-solusi untuk menghadapinya.

**Kata Kunci:** Islam, Keluarga, Quran, Hadis, Perempuan, Lelaki, Faktor Yang Menguatkan, Faktor Yang Melemahkan.

ج - الواجبات الخاصة بالمرأة.

أ - أهم الواجبات المشتركة بين الرجل والمرأة  
١. إظهار المودة

إن كل شخص يحب زوجته، فإن إظهار المحبة له سيؤدي إلى أن تترسخ المحبة بينهما أكثر، وتترسخ رابطتهما الأسرية، ويشارك في هذا الواجب، ولكن لشدة حاجة المرأة إلى إظهار الرجل لمشاعره، فإن الروايات الإسلامية أوصت الرجل بأن يعبر عن حبه للمرأة أكثر، فقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

قَوْلُ الرَّجُلِ لِلْمَرْأَةِ: "إِنِّي أَحِبُّكَ" لَا يَذْهَبُ مِنْ قَلْبِهَا أَبَدًا.<sup>٧١</sup>

كما جاء في حديث آخر:

إِذَا نَظَرَ الْعَبْدُ إِلَى وَجْهِ زَوْجِهِ وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ، نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِمَا نَظَرَ رَحْمَةٍ، فَإِذَا أَخَذَ كِفِّهَا وَأَخَذَتْ كِفِّهَ، تَسَاقَطَتْ ذُنُوبُهُمَا مِنْ خِلَالِ أَصَابِعِهِمَا.<sup>٧٢</sup>

كما أن إظهار المحبة والمودة للأولاد، يؤدي إلى إشاعة أجواء التلاحم والمحبة في محيط الأسرة أكثر فأكثر:

الْمُؤْمِنُ حَبِيبُ اللَّهِ، وَوَلَدُهُ تُحْفَةُ اللَّهِ، مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ وَلَدًا فِي الْإِسْلَامِ فَلْيُكْرِ قَبْلَتَهُ.<sup>٧٣</sup>

وبالطبع فإن علينا أن نلتفت إلى أن الإفراط في المحبة الأسرية بشكل يؤدي إلى الغفلة عن الله - تعالى - والقيم الإسلامية والإنسانية، مذموم للغاية. فقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال لعبد الله بن مسعود:

يَا بَنَ مَسْعُودٍ! إِنَّا لَنَدْعُ طَاعَةَ اللَّهِ وَتَقْصِيدَ مَعْصِيَتِهِ شَفَقَةً عَلَى أَهْلِكَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَآخِشُوا يَوْمًا لَا يُجْزَى وَالِدُ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا]<sup>٧٤</sup>

وبناءً على ذلك، فإن نطاق المودة وإظهار الحب للأسرة، محدود بالضوابط الإسلامية.

تتشكل الأسرة في الرؤية الإسلامية من رجل وامرأة تربط بينهما علاقة زوجية وتكمل بولادة الأطفال. يتبين من خلال المعارف الإسلامية أن بؤاد الحياة البشرية قد ظهرت من خلال الأسرة وأن الله خلق آدم ثم حواء بعده مباشرة وجعل بينهما علاقة زوجية. ونعرف بذلك من جهة أهمية نظام الأسرة لنمو الإنسان وتألقه الذي هو غاية خلقته، ويثبت من جهة أخرى كون نظام الأسرة عنصراً طبيعياً وفطرياً ينطبق مع الحاجات الروحية والجسمية للإنسان، وليس مجرد عقد أو شركة لرأس مال بشري أو نوع ملك أو حيازة متقابلة.<sup>٧٥</sup>

وكون نظام الأسرة طبيعياً لا يعني عدم إمكانية القمع أو الانحراف فيه، حيث نرى اليوم في عالم الغرب صوراً مختلفة لهذه الظواهر مثل الترويج للمثلية الجنسية.<sup>٧٦</sup>

بينما أكد الإسلام على الأسرة وقرر الكثير من الأحكام للأسرة والعلاقات فيما بين الزوجة والزوج والأولاد. وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في خصوص مكانة الأسرة في الإسلام: (ما بني بناء في الإسلام أحب إلى الله تعالى من الترويح).<sup>٧٧</sup>

ونظراً لأهمية الأسرة ودورها في نمو وتألق الإنسان، أكدت الأحاديث على تعزيز هذا النظام واقترحت أساليب لتحكيم الأسرة. كما أنهائت الآفات التي يتعرض لها نظام الأسرة وسبل مواجهتها كذلك. هذا ما اشتمل عليه كتاب تحكيم الأسرة في رؤية القرآن والحديث، وأعطى المقال الحاضر ملخصاً عنه.

### عوامل تحكيم الأسرة

الخطوة الأولى باتجاه ترسيخ الأسرة تتمثل بالالتزام بالآداب التي قررها الإسلام لتشكيل الأسرة. وبالإضافة إلى ذلك، فقد قدمت أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام) إرشادات قيمة للغاية لتعزيز المودة والقدسية في الأسرة، ويمكن تقسيم أهمها إلى ثلاثة أقسام:

أ - الواجبات المشتركة بين الرجل والمرأة.

ب - الواجبات الخاصة بالرجل.

<sup>٧١</sup> الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، قم، نشر إسلامي،

٧١٤هـ، ج ٢، ص ٧٧٢

٢

<sup>٧٢</sup> Bellah, Robert, et al., Habits of the Heart: Individualism and commitment in American Life, New York, Harper and Row, 1985, P86

<sup>٧٣</sup> راجع: دانشنامه فاطمي، ج ٦، ص ١٩٢ (مقالة الأسرة)

<sup>٧٤</sup> كتاب من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٣٨٣، ح ٣٤٣٤

<sup>٧٥</sup> راجع: تحكيم خانواده: ص ٤٧ (آداب تأسيس الأسرة).

<sup>٧٦</sup> راجع: تحكيم خانواده: ص ٩١ (المودة المتبادلة بين الزوجين).

<sup>٧٧</sup> الكافي: ج ٥ ص ٩٦٥ ح ٩٥ عن عمرو بن جميع عن الإمام الصادق (عليه السلام).

<sup>٧٨</sup> مسند زيد: ص ٢٠٣ عن الإمام زين العابدين عن أبيه (عليهم السلام): كثر العمال: ج ٦١ ص ٦٧٢ ح ٧٣٤٤٤ نقلاً عن ميسرة بن علي في مشيخته والرافعي في تاريخه عن أبي سعيد نخوه.

<sup>٧٩</sup> راجع: تحكيم خانواده: ص ٩١ (تقريب الأولاد).

<sup>٨٠</sup> تنبيه الغافلين: ص ٣٤٣ ح ٧٩٤.

<sup>٨١</sup> لقمان: ٣٣.

<sup>٨٢</sup> مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٩٤٣ ح ٦٦٢ عن عبد الله بن مسعود.

وجاء في "رسالة الحقوق" المروية عن الإمام زين ٢. حسن الخلق والسلوك

العابدين (عليه السلام) حول حق الزوجة:

من العوامل الأخرى لتعزيز الأسرة، حسن الخلق، فقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

أَمَّا حَقُّ الزَّوْجَةِ، فَإِنَّ نَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ جَعَلَهَا لَكَ سَكَا وَأُنْثَى، فَتَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ، فَتَكْرِمُهَا وَتَرْفُقُ بِهَا، وَإِنْ كَانَ حَقُّكَ عَلَيْهَا أَوْجَبَ ٢٠.

وهذا الواجب هو ألاّ يشترك بين الرجل والمرأة، ولكن بما أنّ الرجل يتولى رئاسة الأسرة، فقد ورد التأكيد على حسن خلقه، وقد نُقل عن أنس بن مالك أنه سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن أكمل المؤمنين إيماناً، فقال (صلى الله عليه وآله):

وتبلغ رعاية حق الأسرة على الرجل، قدرًا من الأهمية بحيث روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله):

مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ ضَيَّعَ مِنْ يَعُولٍ ٢١، ٢٢

وقال (صلى الله عليه وآله) في رواية أخرى:

كُنْ بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيَّعَ مِنْ يَعُولٍ ٢٣.

أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا مَعَ أَهْلِهِ ٢٤.

وكما جاء في حديث آخر عنه (صلى الله عليه وآله):

أَحْسَنُ النَّاسِ إِيْمَانًا، أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَأَلْطَفُهُمْ بِأَهْلِهِ، وَأَنَا أَلْطَفُكُمْ بِأَهْلِي ٢٥.

كما أنّ معرفة المرأة لحق الرجل عليها، تبلغ من القيمة بحيث إنّ لها ثواب الجهاد. وقد نُقل عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

جِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعْلِ ٢٦، ٢٧

وعلى الرغم من أنّ حسن التعامل بين الرجل والمرأة ضروري لتوثيق الرابطة الأسرية، إلّا أنّ القرآن الكريم يوصي قائلاً:

وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ٢٨.

وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام):

إِنَّ الْمَرْءَ يَحْتَاجُ فِي مَنَزِلِهِ وَعِيَالِهِ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ يَتَكَلَّفُهَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي طَبْعِهِ ذَلِكَ: مُعَاشَرَةً جَمِيلَةً، وَسَعَةً بِتَقْدِيرٍ، وَغَيْرَةً بِتَحْصِينٍ ٢٩، ٣٠

وعن ابن عباس: جاءت امرأة إلى النبي (صلى الله عليه وآله) يقال لها: لينة، فقالت: يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك، ما من امرأة تسمع مقالتي إلى يوم القيامة إلّا سرّها ذلك؛ الله رب الرجال والنساء، وادم أبو الرجال والنساء، وحواء أم الرجال والنساء، كتب الله الجهاد على الرجال، فإن استشهدوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون، وإن ماتوا وقع أجرهم على الله، وإن رجعوا آجرهم الله، ونحن النساء نقوم على المرضى ونداوي الجرحى، فما لنا من الأجر؟ فقال:

يَا وَافِدَةَ النِّسَاءِ! أَبْلِغِي مَنْ لَقِيتِ مِنَ النِّسَاءِ، أَنَّ طَاعَةَ الرُّوْحِ وَالْأَعْرَافِ بِحَقِّهِ تَعْدِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ ٣١.

من الواجبات الأخرى المشتركة بين المرأة والرجل - والتي لها دور رئيس في ترسيخ مكان الأسرة - الرعاية المتبادلة للحقوق، فقد جاء في إحدى الروايات أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) حذر بهذا الشأن قائلاً:

أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ٣٢.

وإذا ما أردنا تقييم الروايات التي نُقلت حول حقوق الرجل والمرأة، فإنّ من الضروري الالتفات إلى هذه الملاحظة، وهي

العمّال: ج ٥ ص ٦١١ ح ٣٠٣٢١.

٢٠. كُتِبَ مِنْ لَاحِظِهِ الْفَقِيه: ج ٢ ص ١٢٦ ح ٤١٢٣، الخصال: ص ٧٦٥ ح ١، الأمالي للصدوق: ص ٣٥٤ ح ١٠٦، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٠٣ ح ٥٦٢، كلها عن أبي حمزة الثمالي، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٥ ح ١.

٢١. عَالُ الرَّجُلِ الْيَتِيمُ: كَهْلَةٌ وَقَامَ بِهِ (المصباح المنير: ص ٨٣٤ "عالم").

٢٢. الكافي: ج ٤ ص ٢١ ح ٩٠ عن علي بن غراب عن الإمام الصادق (عليه السلام)، كُتِبَ مِنْ لَاحِظِهِ الْفَقِيه: ج ٣ ص ٥٥٥ ح ٧٠٩٤ عن الإمام الصادق (عليه السلام).

٢٣. المستدرک علی الصحیحین: ج ٤ ص ٤٥٥ ح ٦٢٥٨.

٢٤. الْبَعْلُ وَالتَّبَعْلُ: حُسْنُ الْعِشْرَةِ (النهاية: ج ١ ص ١٤١ "يعل").

٢٥. نهج البلاغة: الحكمة ٦٣١، الكافي: ج ٥ ص ٧٠٥ ح ٤ عن موسى بن بكر عن الإمام الكاظم (عليه السلام).

٢٦. الفردوس: ج ٥ ص ٩٩٣ ح ٤٤٥٨، كنز العمال: ج ٦١ ص ٩٠٦ ح ٢٤٠٦٤ نقلًا عن الديلمي.

١٣. تحف العقول: ص ٥٤.

١٤. تنبيه الغافلين: ص ٦١٥ ح ٦١٨.

١٥. عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٨٣ ح ٩٠١، صحيفة الإمام الرضا (عليه السلام): ص ٣٢ ح ٥٢١ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام)، بحار الأنوار: ج ١٧ ص ٧٨٣ ح ٤٣.

١٦. نساء: آية ٩١.

١٧. في هامش المصدر: في بعض النسخ: "يُحَسِّنُ" أي تزيّن به، أوصار حسنا.

١٨. تحف العقول: ص ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٦٣٢ ح ٣٦.

١٩. سنن الترمذي: ج ٣ ص ٧٦٤ ح ٣٦١١، سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٤٩٥ ح ١٥٨١، السنن الكبرى للنسائي: ج ٥ ص ٢٧٣ ح ٩٦١٩ كلها عن عمرو بن الأحوص، كنز

أن الإسلام دين الحق والعدل، ولذلك فقد قرر حقوق جميع أفراد الأسرة، سواء الرجل أم المرأة أم الأولاد، على أساس الحاجات الحقيقية للأسرة السوية والصالحة، وبناءً على ذلك، فإن تأكيد بعض الروايات على الحقوق الخاصة بالرجل أو الحقوق الخاصة بالمرأة، يمكن أن يكون قد أخذ بنظر الاعتبار الظروف الثقافية الخاصة السائدة في المجتمع.

#### ٤. تأمين الحاجات الجنسية

من أهم عوامل ترسيخ دعائم الأسرة، التجاوب الجنسي المتبادل بين الزوجين. وتفيد بعض الدراسات أن نسبة خمسين بالمئة من حالات الطلاق التي تحدث في المحاكم المدنية في إيران ولأسباب مختلفة، ترجع جذورها إلى القضايا الجنسية، وقد أثبتت التجربة أن احتمال زوال مشاكل الأسرة يزداد عند الأسر التي لم تفيها حل المشاكل الجنسية بين الأزواج.

إرشادات الإسلام لتأمين الحاجات الجنسية للزوجين

قدم الإسلام إرشادات قيمة لتأمين الحاجات الجنسية للزوجين، وإذا ما أوليت هذه الإرشادات الاهتمام لما ابتليت الأسرة في مجتمعنا بالضعف والانهيار إلى هذا الحد. وسنذكر خلاصتها فيما يلي:

أولاً: التوصية بتزوين المرأة للزوج

يعد تزوين المرأة لزوجها الإرشاد الأول الذي يهيئ الأرضية لتأمين حاجات الزوجين الجنسية، فقد ذمّت الروايات الإسلامية بشدة تزوين المرأة لغير زوجها من جهة<sup>٢٧</sup>، وأكدت من جهة أخرى على تزوين المرأة لزوجها. وهذا يعني أن تزوين المرأة يمكن أن يكون مقدّمة لانهيار الأسرة أو ترسيخها وتوطيد دعائمها، لاحظوا الروايتين التاليتين:

لَوْ أَنَّ الْمَرْأَةَ نَصَّغَتْ لِرِجْلِهَا لَصَلَفَتْ عِنْدَهُ<sup>٢٨</sup>.

لَتَطْيِبَ الْمَرْأَةُ الْمُسْلِمَةُ لِرِجْلِهَا<sup>٢٩</sup>.

واستناداً إلى رواية مقاتل بن حيان، فقد كان النبي (صلى الله عليه وآله) يوصي بناته عند زواجهن بأن يغتسلن قبل الجماع، كما كان يوصي الأزواج بذلك<sup>٣٠</sup>.

ثانياً: توصية الرجل بالتزوين لزوجته

أكدت الروايات الإسلامية على تزوين الرجل لزوجته بنفس نسبة تأكيدها على تزوين المرأة لزوجها، لاحظوا الرواية التالية:

يَحِبُّ عَلَى الرَّجُلِ لِامْرَأَتِهِ مَا يَحِبُّ لَهُ عَلَيْهَا؛ أَنْ يَتَزَيَّنَ لَهَا كَمَا تَتَزَيَّنُ لَهُ فِي غَيْرِ مَا<sup>٣١</sup>.

وجاء في موضع آخر:

تَهَيَّئِ الرَّجُلَ لِلْمَرْأَةِ مِمَّا يَزِيدُ فِي عِفَّتِهَا<sup>٣٢</sup>.

والملاحظة التي تستحق التأمل هي أن عدم اهتمام الرجال بتزوين أنفسهم لزوجاتهم هو أحد عوامل تلوث النساء المتزوجات، كما جاء في رواية عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، وهذا هو نص الرواية:

إِنَّ التَّهَيَّئَةَ مِمَّا يَزِيدُ فِي عِفَّةِ النِّسَاءِ، وَلَقَدْ تَرَكَ النِّسَاءُ الْعِفَّةَ بِرُكْ أَزْوَاجَهُنَّ التَّهَيَّئَةَ<sup>٣٣</sup>.

ثالثاً: التأكيد على الأجر المعنوي لتأمين الحاجات الجنسية

تتمثل الملاحظة البالغة الأهمية والمستحقة للتأمل في أن الروايات الإسلامية، تؤد أن اللذة الجنسية الحلال - التي تمثل أمراً مادياً بحثاً - لها أجر معنوي أيضاً، وذلك بهدف ترغيب الزوجين في تأمين الحاجات الجنسية لبعضهما البعض. وقد روى المحدث الكبير الشيخ الكليني في هذا المجال، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لا ي ذر:

إِنَّ أَهْلَكَ تُؤَجَّرُ.

فسأل أبو ذر النبي (صلى الله عليه وآله) متعجباً:

أَتِيهِمْ وَأُوجَرُ؟

فأجاب رسول الله (صلى الله عليه وآله):

كَمَا أَنْتَ إِذَا أَتَيْتَ الْحَرَامَ أُرِزْتَ<sup>٣٤</sup>، فَكَذَلِكَ إِذَا أَتَيْتَ الْحَلَالَ أُوجِرْتَ<sup>٣٥</sup>.

<sup>٢٧</sup> المراسيل: ص ٤٤١ ح ٢.

<sup>٢٨</sup> الفردوس: ج ٥ ص ١٢٥ ح ٣٥٩٨ عن معاذ بن جبل.

<sup>٢٩</sup> مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٨١٢ ح ١٤٦، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٧٠٣ ح ٣٢.

<sup>٣٠</sup> الكافي: ج ٥ ص ٧٦٥ ح ٥٠٥.

<sup>٣١</sup> الوزور: الذنب والإثم (النهاية: ج ٥ ص ٧١١ "وزر").

<sup>٣٢</sup> الكافي: ج ٥ ص ٥٩٤ ح ٣.

<sup>٢٧</sup> راجع: تحكيم خانواده: ص ٦٤٤ (التزوين لغير الزوج).

<sup>٢٨</sup> التصنع: تكلف حسن السمّة وإظهاره والتزوين به (لسان العرب: ج ٨ ص ١١٢ "صنع").

<sup>٢٩</sup> صُلِفَتْ عليه: أي نُقِلَتْ عليه ولم يُحْتَظْ عِنْدَهُ (النهاية: ج ٣ ص ٧٤ "صلف").

<sup>٣٠</sup> ثر الدز: ج ١ ص ٢٤٢.

<sup>٣١</sup> الخصال: ص ١٢٦ ح ١٠١ عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الإمام الصادق عن

آبائه (عليهم السلام).

وجاء في رواية أخرى عنه (صلى الله عليه وآله) :  
فَإِذَا هُوَ جَامِعٌ، تَحَاتُّ ٣٨ عَنْهُ الذُّنُوبُ كَمَا يَحَاتُّ وَرَقُ  
الشَّجَرِ، فَإِذَا هُوَ اغْتَسَلَ، انْسَلَخَ مِنَ الذُّنُوبِ ٣٩.

رابعاً: ذم عدم تأمين الحاجات الجنسية

ذم كل من الرجل والمرأة في عدد من الروايات لعدم تأمين  
الحاجات الجنسية لبعضهما البعض. ومن الملفت للنظر أن  
رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال مخاطباً النساء، حسب رواية  
الشيخ الكليني:

لَا تُطَوِّلَنَّ صَلَاتُكَ لِيَتَمَنَّعَنَّ أَزْوَاجُكَ ٤٠.

كما جاء في رواية أخرى أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال مخاطباً  
أحد أصحابه ويدعى عثمان بن مظعون، وكان يتمتع عن أداء الحقوق  
الجنسية لزوجته بسبب الانشغال بالعبادة بشكل مبالغ فيه:

إِنَّ لِهَٰلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ٤١.

وقال في رواية أخرى مخاطباً إياه:

يَا عُثْمَانُ، لَمْ يُرْسِلْنِي اللَّهُ تَعَالَى بِالرَّهْبَانِيَّةِ، وَلَكِنْ بَعَثَنِي  
بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّهْلَةِ السَّمْحَةِ، أَصُومُ وَأُصَلِّي وَأُمْسِسُ، فَمَنْ  
أَحَبُّ فِطْرَتِي فَلَيْسَتْ بِنُسْتِي، وَمِنْ سُنَّتِي التَّكَاحُ ٤٢.

خامساً: وجوب تأمين الحاجات الجنسية

بالإضافة إلى التوصية والحث على تأمين الحاجات الجنسية،  
فإن ذلك واجب شرعاً على الرجل، وذم لا امتناع عن ذلك لأربعة  
أشهر كحد أقصى بالنسبة إلى الرجل. وقد سأل صفوان بن يحيى  
الإمام الرضا (عليه السلام) أن الرجل ليرك الجماع مع زوجته الشابة  
لبضعة أشهر أو سنة بسبب المصيبة تنزل عليه دون أن يكون قصده  
الإضرار بزوجته، فما هو حكم ذلك؟ فأجاب الإمام (عليه السلام)  
قائلاً:

إِذَا تَرَكَهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ كَانَ إِثْمًا بَعْدَ ذَلِكَ ٤٣.

سادساً: رعاية آداب الجماع

تعد رعاية الإرشادات التي جاءت في الروايات الإسلامية  
حول آداب الجماع، مثل الشعور بالحاجة الجنسية، المزاح  
والملاعبة، التآني ٤٤، مؤثرة للغاية في تأمين الحاجات الجنسية.

وبمعنى تصريح أئمة الإسلام بهذه الآداب، أن الثقافة الجنسية  
ضمن الحدود المشروعة لا تتنافى مع القيم فحسب، بل هي إجراء  
واجب وضروري هدفه تأمين هذه الحاجة الغريزية بشكل كامل،  
وثبتت مكان الأسرة المقدس.

ومما يعزز القدسية المعنوية لهذا العمل، الالتزام بعدد  
آخر من آداب الجماع، مثل: الذكر والدعاء، وبذلك  
ستتوفر أرضية أخرى لترسيخ الأسرة.

## ٥. التعاون

من الواجبات الأخلاقية المشتركة بين الزوجين والتي لها دور  
رئيس في ترسيخ أساس الأسرة، مساعدة بعضهما البعض الأخرى  
إدارة شؤون الحياة.

وتتضمن الروايات الإسلامية تعابير سامية وملفتة للنظر في  
هذا المجال، حيث تضمني قدسية خاصة على عامل الترسيخ هذا،  
حيث جاء في حديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) خاطب فيه  
الإمام علياً (عليه السلام):

يَا عَلِيُّ، لَا يَحْدُمُ الْعِيَالُ إِلَّا صِدْقٌ أَوْ شَهِيدٌ، أَوْ رَجُلٌ يُرِيدُ  
اللَّهُ بِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ٤٥.

ونقرأ في حديث آخر:

خِدْمَتُكَ زَوْجَتَكَ صَدَقَةٌ ٤٦.

وجاء في حديث آخر:

إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا سَقَى امْرَأَتَهُ مِنَ الْمَاءِ أَجَرَ ٤٧.

ويقول أيضاً:

الْمُؤْمِنُ يُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى فِي اللَّقْمَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى فِي  
امْرَأَتِهِ ٤٨.

كما روي حول مساعدة المرأة لزوجها في الحياة:

٤٥ راجع: تحكيم خانواده: ص ٢٣٣ (ما ينبغي رعايته في المبشرة).

٤٦ جامع الأخبار: ص ٦٧٢ ح ١٥٧ عن الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار:

ج ٤٠ ص ٢٣١ ح ١.

٤٧ كنز العمال: ج ٦١ ص ٨٠٤ ح ٨٣١٥٤ نقلاً عن الفردوس عن ابن عمر.

٤٨ مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٥٨ ح ٥٥١٧١، التاريخ الكبير: ج ٣ ص ٩٧١ ح

٩٠٦ كلاهما عن العرياض بن سارية.

٤٩ مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٦٦٣ ح ٧٨٤١.

٣٨ تَحَاتَّتْ: أَي سَاقَطَتْ (النهاية: ج ١ ص ٧٣٣ "حت").

٣٩ الكافي: ج ٥ ص ٦٩٤ ح ٤.

٤٠ ر. ك: ص ٢٣ (ذم تسويف الزوجة في تلبية حاجة زوجها).

٤١ الكافي: ج ٥ ص ٨٠٥ ح ١ عن أبي بصير عن الإمام الباقر (عليه السلام).

٤٢ صحيح ابن حبان: ج ٢ ص ٩١ ح ٦١٣، مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ٦٨٣ ح ٦٠٢٧،

موارد الطمان: ص ٣١٣ ح ٧٨٢١، الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٥٩٣، كثر العمال: ج ٣

ص ٧٤ ح ١٢٤٥.

٤٣ الكافي: ج ٥ ص ٤٩٤ ح ١ عن ابن القديح، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٤٦٢ ح ٣.

٤٤ تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٢١٤ ح ٧٤٦١ وص ٩١٤ ح ٨٧٦٦١، كتاب من لا

يضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٤ ح ٥١٤٤.



أَيَّمَا امْرَأَةٍ خَدَمَتْ زَوْجَهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ، عَلَّقَ اللَّهُ عَنْهَا سَبْعَةَ أَبْوَابٍ النَّارِ، وَفُتِحَ لَهَا ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ الْجَنَّةِ، تَدْخُلُ مِنْ أَيْنَمَا شَاءَتْ<sup>٥٠</sup>.

ويعدّ التعاون بين الإمام علي (عليه السلام) وسيدة نساء العالمين فاطمة (عليها السلام) أنموذجاً جيداً في هذا المجال للمجتمع الإسلامي. فقد روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله:

تَقَاضَى عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ (عليهما السلام) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فِي الْخِدْمَةِ، فَقَضَى عَلَى فَاطِمَةَ بِخِدْمَةِ مَا دُونَ الْبَابِ، وَقَضَى عَلَى عَلِيٍّ مَا خَلْفَهُ. فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: فَلَا يَعْلَمُ مَا دَاخَلَنِي مِنَ السُّرُورِ إِلَّا اللَّهُ بِإِكْفَائِي رَسُولُ اللَّهِ تَحْمِلَ رِقَابَ الرِّجَالِ<sup>٥١</sup>.

وجاء في رواية أخرى عنه (عليه السلام):

إِنَّ فَاطِمَةَ (عليها السلام) ضَمِنَتْ لِعَلِيٍّ (عليه السلام) عَمَلَ الْبَيْتِ وَالْعَجِينَ وَالْخَبْزَ وَقَمَّةَ الْبَيْتِ، وَضَمِنَ لَهَا عَلِيٌّ (عليه السلام) مَا كَانَ خَلْفَ الْبَابِ مِنْ نَقْلِ الْحَطَبِ وَأَنْ يَجِيءَ بِالطَّعَامِ<sup>٥٢</sup>.

ومن البديهي أنّ هذا التقسيم للعمل، كان يتطابق مع الظروف الاجتماعية في ذلك العصر. وبناءً على ذلك فإنّ التعاون بين المرأة والرجل يمكن أن يتم تنظيمه حسب ظروف حياتهما في كلّ عصر، بل في كلّ أسرة.

## ٥٦. الاحترام المتبادل

يتمثل العامل السادس لتوثيق الرابطة الأسرية، في الاحترام المتبادل بين أفراد العائلة، ولا يقتصر هذا الواجب الأخلاقي على الأسرة، بل إنّ من واجب كلّ مسلم أن يتعامل باحترام مع المسلم الآخر، بل مع جميع الناس، إلّا أنّ الاحترام المتبادل بين الزوجة والزوج وبين الوالدين والأولاد، حظي بتأكيد أكبر دون شك؛ بسبب دوره في سلامة الأسرة وتساميها.

والملاحظة الملفتة للنظر أنّ واجب الرجل باعتباره ربّ الأسرة، أكثر أهمية في هذا المجال، ولذلك فقد وردت التوصية في الكثير من الروايات للرجال بأن يحترموا زوجاتهم، كما جاء في رواية عن النبي (صلى الله عليه وآله):

<sup>٥٠</sup> إرشاد القلوب: ص ٥٧١، عوالي الآلي: ج ١ ص ٧٢ ح ١٨.

<sup>٥١</sup> قرب الإسناد: ص ٢٥ ح ٧١ عن أبي البختري عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٨ ح ١.

<sup>٥٢</sup> فُتِحَ الْبَيْتُ: أي كُشِّتْ (النهاية: ج ٤ ص ١١ "قمة").

<sup>٥٣</sup> تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧١ ح ١٤، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ١٣ ح ٨٣.

مَنْ أَخَذَ زَوْجَةً فَلْيَكْرِمْهَا<sup>٥٣</sup>.

ونقرأ في حديث آخر:

مَا كَرَّمَ النِّسَاءَ الْإِكْرَامُ، وَمَا أَهَانَهُنَّ إِلَّا لَيْئَمٌ<sup>٥٤</sup>.

ولا شك في أنّ احترام الأسرة، يؤدي إلى ترسيخ المحبة والخير والبركة في البيت.

إِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَسَلِّمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ؛ يَكْثُرُ خَيْرُ بَيْتِكَ<sup>٥٥</sup>.

## ٥٧. الرفق والمدارة

يعتبر الرفق والمدارة، من الواجبات الأخلاقية المشتركة الأخرى وعامل ترسيخ دعائم الأسرة، يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله):

الرَّفْقُ يُمْنٌ، وَالْخُرْقُ شُوْمٌ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرَّفْقَ، فَإِنَّ الرَّفْقَ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَةً، وَإِنَّ الْخُرْقَ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَةً<sup>٥٦</sup>.

إنّ منعطفات الحياة، والحالات البشرية المختلفة واختلاف الآراء، تؤي بشكل طبيعي إلى سوء الخلق وعدم الانسجام، ولذلك فإنّ الأسرة التي لا تتمتع بعنصر الرفق والمدارة والتسامح والتغافل<sup>٥٧</sup>، لا يمكنها الصمود والمقاومة أمام سوء الخلق، فالرجل - في هذه الحالة - سوف يقرر الانفصال بمجرد أن يرى سوء خلق من المرأة، وهكذا الحال بالنسبة إلى المرأة. ولذلك فإنّ الروايات الإسلامية تدعو الزوجين إلى الصبر والمدارة من خلال التأكيد على قدسية الأسرة، والوعد بالأجر الأخرى الجزيل، فتوصي المرأة قائلة:

مَنْ صَبَرَتْ عَلَى سُوءِ خُلُقِ زَوْجِهَا، أَعْطَاهَا مِثْلَ ثَوَابِ آسِيَةِ بِنْتِ مُرَاجِمٍ<sup>٥٨</sup>.

وتقول للرجل:

<sup>٥٤</sup> الجعفریات: ص ٧٥١ عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٨٥١ ح ٦٥.

<sup>٥٥</sup> تاريخ دمشق: ج ٣١ ص ٣١٣ ح ١٨٢٣ عن عكرمة بن خالد عن الإمام علي (عليه السلام)، كنز العمال: ج ٦١ ص ١٧٣ ح ٣٤٩٤٤.

<sup>٥٦</sup> المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٨٢٣ ح ٣٥٤٥، شعب الإيمان: ج ٦ ص ٧٢٤ ح ١٦٧٨ وص ٩٢٤ ح ٦٦٧٨، تاريخ أصبهان: ج ٢ ص ٢٣١ الرقم ٢٠٣١، كلها عن أنس، كنز العمال: ج ٥١ ص ٩٠٩ ح ١٧٥٣٤.

<sup>٥٧</sup> شعب الإيمان: ج ٦ ص ٩٣١ ح ٢٢٧٧ وص ٧٣٣ ح ٨١٤٨، الأسماء والصفات: ج ١ ص ٦٩٣ ح ٢٢٣ كلها عن عائشة، كنز العمال: ج ٣ ص ١٥ ح ٨٤٤٥.

<sup>٥٨</sup> راجع: دوستي در قرآن وحديث: ص ٧٧٤.

<sup>٥٩</sup> مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٢٦٤ ح ٧٠٧١، بحار الأنوار: ج ٣٠١ ص ٧٤٢ ح ٠٣.

مَنْ صَبَرَ عَلَى سُوءِ خُلُقِ امْرَأَتِهِ وَاحْتَسَبَهُ، أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِكُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ يَصْبِرُ عَلَيْهَا مِنَ الثَّوَابِ مَا أُعْطِيَ أَيُّوبَ (عليه السلام) عَلَى بَلَائِهِ<sup>٦٠</sup>.

وبذلك فإنها تحول دون انهيار الأسرة.

#### ٨. التغافل والتغاضي

يعدّ التغاضي عن أخطاء الآخرين والتغافل إزاءها، من العوامل المهمة للطمأنينة النفسية والراحة في الحياة، وقد نُقل عن الإمام علي (عليه السلام) في هذا المجال:

مَنْ لَمْ يَتَغَاوَلْ وَلَا يَغُضُّ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ، تَغَصَّتْ عَيْشَتُهُ<sup>٦١</sup>.

وكثيراً ما تحدث في الحياة العائلية قضايا وأمور لا يتغاضى عنها أعضاء الأسرة، وفي هذه الحالة، ستنغص الحياة عليهم بحيث تتحول إلى جحيم لا يُطاق. ولذلك، فإن التغاضي عن القضايا المحدودة الأهمية والتي يمكن التغاضي عنها، من شأنه أن يؤدي إلى تعزيز دعائم الأسرة.

#### ٩. القناعة وبساطة العيش

إنّ الحرص والطمع والزعة إلى الترف، كلّ ذلك من شأنه أن ينغص الحياة، في حين أنّ القناعة تؤدي إلى السعادة. لاحظوا الحديث التالي:

أَنَعَمُ النَّاسُ عَيْشًا مَنْ مَنَحَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْقَنَاعَةَ، وَأَصْلَحَ لَهُ رَوْجُهُ<sup>٦٢</sup>.

وبإمكان المرأة والرجل، وخاصة في بداية حياتهما، أن يواصلا رابطتهما المشتركة ويشيعا السعادة فيها، من خلال استغلال عنصر القناعة وبساطة العيش.

#### ١٠. الرضا (الرضا بقضاء الله)

إنّ سعي الرجل لتأمين رخاء أسرته، هو من الواجبات الخاصة به<sup>٦٣</sup>، ولكن من البديهي أنّ جميع مساعيه قد لا تتمخض عن نتيجة مطلوبة، ولهذا فقد تتعرض الحياة العائلية للمشاكل المادية وغير المادية.

ومن هنا فإنّ على الإنسان أن لا يسلم للتقدير الإلهي فحسب، بل إنّ عليه أيضاً أن يعدّ نفسه للرضا بالقضاء الإلهي كي يهنأ في حياته: إِنَّ أَهْلَ النَّاسِ عَيْشًا، مَنْ كَانَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ رَاضِيًا<sup>٦٤</sup>.

وبناءً على ذلك، فإنّ من المسؤوليات المشتركة الأخرى لأفراد الأسرة والتي تجعل الحياة هائلة وتهيئ أرضية استمرارها خلال مواجهة العقبات والمنعطفات، الرضا بقضاء الله.

#### ب - الواجبات الخاصة بالرجل

تقع على عاتق الرجل باعتباره رب الأسرة، واجبات خاصة بالإضافة إلى الواجبات المشتركة، حيث إنّ للقيام بهادوراً مؤثراً في ترسيخ الأسرة. وسندكر فيما يلي أهم هذه الواجبات:

##### ١. تأمين الحاجات الدينية

يعتبر الدين أهمّ عوامل أمن الأسرة وطمأننتها الداخلية، ولذلك فإنّ الالتزام بالقيم الدينية، هو أهمّ عوامل تثبيت الأسرة. كما أن عدم الالتفات إليها سوف يحرق أفراد الأسرة في الدنيا بنار الشعور بانعدام الأمن وأنواع المشاكل الناجمة عنه، قبل أن يبتلوا بعذاب جهنم في الآخرة.

وتمثّل المسؤولية الأولى للملقة على عاتق الرجل من أجل إحياء القيم الدينية في أسرته، حتّم على الصلاة: ذلك لأنّ الصلاة تحول دون الاضطرابات الأخلاقية والسلوكية. يقول الله - تعالى - مخاطباً رسوله (صلى الله عليه وآله):

وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا<sup>٦٥</sup>.

والتوجه إلى الله، لا يعدّ مؤثراً في تأمين الحاجات المعنوية والطمأنينة النفسية للأسرة فحسب، بل إنّ له دوراً في الخلاص من أزمت الحياة المادية أيضاً، ولذلك فإنّ أهل البيت كانوا يطلبون من أسرهم عند الابتلاءات أن يستعينوا بالصلاة والدعاء<sup>٦٦</sup>.

ومن البديهي أنّ التأكيد على الصلاة في التربية الدينية، لا يعني عدم الاهتمام بالقيم الأخرى، بل إنّ التخطيط لتنمية جميع القيم الإسلامية والإنسانية ضروري في الأسرة، كما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّه قال:

<sup>٦٠</sup> ثواب الأعمال: ص ٩٣٣ ح ١ عن أبي هريرة وابن عباس.

<sup>٦١</sup> غرر الحكم: ح ٩٤١٩.

<sup>٦٢</sup> غرر الحكم: ح ٥٩٢٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢١ ح ٧٢٨٢.

<sup>٦٣</sup> راجع: تحكيم خانواد: ص ٨٨٢ (السعي لضمان حوائج الأسرة الاقتصادية).

<sup>٦٤</sup> غرر الحكم: ح ٧٩٣٣.

<sup>٦٥</sup> طه: آية ٢٣١.

<sup>٦٦</sup> راجع: ص ٩٥٢ (دور الصلاة في الخروج من مضائق المعيشة) وص ١٦٢ (دور الدعاء في الخروج من مضائق المعيشة).

أَدَّبُوا أَوْلَادَهُمْ عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: حُبِّ نَبِيِّكُمْ، وَحُبِّ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَعَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ<sup>٦٧</sup>.

كما روي أن الإمام علياً (عليه السلام) خاطب كميل بن زياد قائلاً:

يَا كَمِيلُ، مُرْأَهْلَكَ أَنْ يَرْوِحَ فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُدِلَّ لِحَوَا فِي حَاجَةٍ مِنْهُوَ نَائِمٌ<sup>٦٨</sup>.

## ٢. تأمين الحاجات العلمية والثقافية

على رب الأسرة أن لا يخطط لتربية أعضائه أسرته من الناحية الدينية فحسب، بل يجب عليه أن يقوم بالإجراءات اللازمة لتأمين حاجاتهم العلمية والثقافية. وقد روي عن الإمام علي (عليه السلام) في هذا المجال:

مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِطَلَبِ الْعِلْمِ<sup>٦٩</sup>.

كما يقول النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث له: أَكْرَمُوا أَوْلَادَكُمْ، وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ؛ يُغْفَرَ لَكُمْ<sup>٧٠</sup>.

وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام):

لَا يَزَالُ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يُوْرَثُ أَهْلَ بَيْتِهِ الْعِلْمَ وَالْأَدَبَ الصَّالِحَ حَتَّى يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ جَمِيعاً<sup>٧١</sup>.

## ٣. تأمين النفقة الاقتصادية

من الواجبات الرئيسة الخاصة بالرجل، تأمين النفقة الاقتصادية للأسرة. وتقرر الروايات أن السعي من أجل القيام بهذه المسؤولية، يعد فضيلة كالجهاد في سبيل الله:

مَنْ سَعَى فِي نَفَقَةِ عِيَالِهِ وَوَالِدَيْهِ فَهُوَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>٧٢</sup>.

ووصفت عملية تأمين نفقة الأسرة في عددٍ آخر من الروايات بأنها صدقة:

نَفَقَةُ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِهِ صَدَقَةٌ<sup>٧٣</sup>.

كما جاء في بعض الروايات:

أَوَّلُ مَا يَوْضَعُ فِي مِيزَانِ الْعَبْدِ نَفَقَتُهُ عَلَى أَهْلِهِ<sup>٧٤</sup>.

كما وردت التوصية بالتوسعة في النفقة لتأمين حاجات الأسرة حسب الاستطاعة<sup>٧٥</sup>.

أَرْضَاكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَسْبَعُكُمْ<sup>٧٦</sup> عَلَى عِيَالِهِ<sup>٧٧</sup>.

وبالطبع فإن الإفراط في النفقة يعد مذمومًا، وبناءً على ذلك، فإن التوسيع على الأسرة في النفقة يجب أن لا يتجاوز حد الاعتدال.

## ٤. تأمين الحاجات النفسية

يتمتع تأمين الحاجات الروحية والنفسية للأسرة بأهمية خاصة، إلى جانب تأمين حاجاتها الدينية والعلمية والاقتصادية، بهدف ترسيخها وتثبيت دعائمها. ونستعرض اهتمام القراء هنا إلى الحديث المهم التالي:

مَنْ أَدْخَلَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ سُرُورًا، خَلَقَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورَ خَلْقًا يَسْتَعْفِرُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ<sup>٧٨</sup>.

وعلى هذا الأساس، فإن كل إجراء مشروع يهدف إدخال السرور على الأسرة، مثل مجالسة أفراد الأسرة وتناول الطعام معهم<sup>٧٩</sup>، مراعاة رغبتهم في اختيار نوع الطعام<sup>٨٠</sup>، وجلب الهدية لهم عند العودة من السفر<sup>٨١</sup>؛ إنما هو عمل مطلوب وحسن.

## ٥. الغيرة

ومن الواجبات الخاصة بالرجل، غيـرته على زوجته، بمعنى أن عليه أن لا يسمح بأن تهين زوجته - عن قصد أو بغير قصد - أرضية تلوثها وعدم معفتها. ولذلك، فإن الشخص الذي يسمح لزوجته بأن تترين وتخرج من البيت وتعرض نفسها لنظرات الآخرين السيئة، وكذلك الشخص الذي يحيط علماً بعد معقة زوجته دون أن يقوم بعمل للحيلولة دون ذلك، فإنه يعتبر ديوثاً وعدواً للغيرة.

أَيُّمَا رَجُلٍ رَضِيَ بِتَرَيْنِ امْرَأَتِهِ وَتَخْرُجُ مِنْ بَابِ دَارِهَا، فَهُوَ دَيْوْثٌ، وَلَا يَأْتُهُ مِنْ يَسْمِيهِ دَيْوْثًا. وَالْمَرْأَةُ إِذَا خَرَجَتْ

<sup>٧٤</sup> المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٤٨١ ح ٥٣١٦ عن جابر.

<sup>٧٥</sup> راجع: تحكيم خانواده: ص ٩٩٢ (التوسعة على العيال).

<sup>٧٦</sup> أسبغ: أفاض وأقر (المصباح المنير: ص ٤٦٢ "سبغ").

<sup>٧٧</sup> الكافي: ج ٤ ص ١١ ح ١، كتاب ما لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٨٠٤ ح ٤٨٨٥.

<sup>٧٨</sup> كثر العمال: ج ٦١ ص ٩٧٣ ح ٥٩٩٤٤ نقلاً عن أبي الشيخ عن جابر.

<sup>٧٩</sup> ر. ك: تحكيم خانواده: (الجلوس مع الأسرة والأكل معهم).

<sup>٨٠</sup> ر. ك: تحكيم خانواده: ص ٢٣٢ (رعاية رغبة الأهل في الأكل).

<sup>٨١</sup> ر. ك: تحكيم خانواده: ص ٩٢٢ (الإهداء عند الرجوع من السفر).

<sup>٦٧</sup> الصواعق المحرقة: ص ٢٧١.

<sup>٦٨</sup> نهج البلاغة: الحزمة ٧٥٢.

<sup>٦٩</sup> كثر العمال: ج ٦١ ص ٤٨٥ ح ٣٥٩٥٤.

<sup>٧٠</sup> مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٨٧٤ ح ١٥٦١.

<sup>٧١</sup> دعاة الإسلام: ج ١ ص ٢٨.

<sup>٧٢</sup> مستدرک الوسائل: ج ٣١ ص ٥٥ ح ١٣٧٤١ نقلاً عن مجموعة الشهيد.

<sup>٧٣</sup> صحيح البخاري: ج ٤ ص ٢٧٤١ ح ٤٨٧٣ عن أبي مسعود البصري، سنن

الترمذي: ج ٤ ص ٤٤٣ ح ٥٦٩١.



من باب دارها مُتَرَبِّتَةٌ مُتَعَطِّرَةٌ وَالزَّوْجُ بِذَاكَ رَاضٍ، يُبَيِّنُ  
لِزَوْجِهَا كُلِّ قَدَمٍ مَبِيَّتٍ فِي النَّارِ<sup>٨٢</sup>.

وبالطبع فإن الغيرة في غير موضعها وتقييد المرأة دون مبرر،  
ليسا مذمومين فحسب، بل إنهما من عوامل انهيار الأسرة، كما  
سنوضح ذلك<sup>٨٣</sup>.

### ج - الواجبات الخاصة بالمرأة

تمثل أهم واجبات المرأة في مقابل جميع الواجبات الملقاة  
على عاتق الزوج فيما يلي:

#### ١. قبول إدارة الزوج للأسرة

تعتبر الأسرة وحدة اجتماعية صغيرة، وإدارتها بحاجة إلى  
إدارة وقيادة موحدة، كما هو الحال بالنسبة إلى المجتمع الكبير؛  
ذلك لأن الإدارة الجماعية التي تشترك فيها المرأة والرجل لا معنى  
لها. ولذلك فإن أحد الزوجين يجب أن يكون مديراً والآخر مساعداً  
وتحت إشرافه. ويصرح القرآن هنا بأن إدارة الأسرة، تقع على عاتق  
الرجل:

"الرِّجَالُ قَوَّاهُ مُوْنٌ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى  
بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ"<sup>٨٤</sup>.

ولا شك في أن هذه الآية، لا تقصد السماح للرجل بأن  
يستبد ويضيع حقوق المرأة، بل إن القرآن يؤد أيضاً على حقوق المرأة  
المتبادلة في نفس الوقت الذي فضل فيه الرجل على المرأة من حيث  
إدارته للأسرة، حيث يقول تعالى:

"وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ  
دَرَجَةٌ"<sup>٨٥</sup>.

وهذا الكلام يعني أن للمرأة أيضاً حقوقاً مختلفة على الرجل تجب  
عليه مراعاتها، في نفس الوقت الذي وُضعت فيه حقوق للرجل تجب  
على المرأة مراعاتها. وبعبارة أخرى، فإن الواجب لا ينفصل عن  
الحق. وكما أن هناك واجبات تقع على عاتق النساء إزاء أزواجهن،  
فقد قررت لهن في نفس الوقت حقوق، ويجب الالتزام بالعدل فيما  
يتعلق بالموازنة بين هذه الحقوق وتلك الواجبات.

وعلى هذا الأساس، فإن القرآن يرى أن الاختلاف الجسدي  
والروحي بين الرجل والمرأة من جهة، ووجوب نفقة الرجل على

المرأة من جهة أخرى، يهيئان الأرضية لمنح الرجل حق إدارة  
الأسرة، ووجوب طاعة المرأة للرجل في إدارة شؤون الأسرة. ولكن  
يجب الالتفات إلى أن قيمومة الرجل على المرأة ليست مطلقة وغير  
محدودة، بل هي محدودة بالضوابط الشرعية والأخلاقية، ومقيدة  
بالالتزام المتبادل بالحقوق من قبل المرأة والواجبات المشتركة التي  
يضطلع بها كل من الرجل والمرأة في ترسيخ دعائم الأسرة.

يجدر ذكره أن رعاية حق الزوج في القيمومة تبلغ من الأهمية  
بحيث إن بعض الروايات اعتبرتها من عوامل دخول المرأة في الجنة<sup>٨٦</sup>.

#### ٢. الأمانة عند غياب الزوج

تتمثل المسؤولية الثانية للمرأة في أن تكون أمانة لزوجها عند غيابها  
في جميع الأمور، حيث إن القرآن الكريم يصف النساء الصالحات  
قائلاً:

"فَالصَّالِحَاتُ قَنَتٌ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ"<sup>٨٧</sup>.

وتعد هذه الآية تكملة للآية التي قبلها، وإشارة إلى الواجب  
الثاني المختص بالمرأة في الحياة الأسرية، فهي تؤد على أن النساء  
الصالحات يكنّ أمانات على عقتهن وأسرار الأسرة وأموالها، لا عند  
تواجد الزوج وحسب، بل عند غيابها أيضاً، ومن يؤين واجباتهن على  
الوجه الأكمل في مقابل الحقوق التي قررها الله - تعالى - لهن، ولا  
يرتكبن الخيانة، كما جاء في رواية عن النبي (صلى الله عليه وآله):

لِلرَّجُلِ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَلْزَمَ بَيْتَهُ، وَتُؤَدِّدَهُ وَتُحِبَّهُ وَتُشْفِقَهُ،  
وَتُحْتَنِبَ سَخَطَهُ وَتَتَّبِعَ مَرْضَاتَهُ، وَتُوفِيَ بِعَهْدِهِ وَوَعْدِهِ،  
وَتَقِيَّ صَوْلَاتِهِ، وَلَا تُشْرِكْ مَعَهُ أَحَدًا فِي أَوْلَادِهِ، وَلَا تُهَيِّنَهُ  
وَلَا تُشْقِيَهُ، وَلَا تَخُونَهُ<sup>٨٨</sup>.

#### بحث حول آفات الأسرة

تعرض الأسرة لغيرها لأنواع الأضرار والآفات التي تهدد  
سلامتها بثباتها وحيويتها، وقد قدم النبي (صلى الله عليه وآله)  
والأئمة الأطهار (عليهم السلام) إرشادات مهمة للغاية وقيمة؛  
بهدف الحيلولة دون الابتلاء بهذه الآفات، إلى جانب بيانهم  
لعوامل ترسيخ دعائم الأسرة.

وتتقسم هذه الإرشادات إلى ثلاثة أقسام:

<sup>٨٢</sup> جامع الأخبار: ص ٧٤٤ ح ٩٥٢١، بحار الأنوار: ج ٣٠١ ص ٩٤٢ ح ٨٣.

<sup>٨٣</sup> ر. ك: تحكيم خانواده: ص ٥٣٤ (التغايير في غير موضع الغيرة).

<sup>٨٤</sup> نساء: آية ٤٣.

<sup>٨٥</sup> بقره: آية ٨٢٢.

<sup>٨٦</sup> ر. ك: تحكيم خانواده: ص ٢٨٢ (كتاب طاعة الزوجة للزوج).

<sup>٨٧</sup> نساء: آية ٤٣.

<sup>٨٨</sup> مستدرک الوسائل: ج ٤١ ص ٤٤٢ ح ٤٠٦٦١ نقلاً عن مجموعة عتيقة بخط بعض

العلماء.

## ٢. المهر الباهظ

أ - الآفات العامة. ب - الآفات المتعلقة بالرجل. ج - الآفات المتعلقة بالمرأة.

## أ - الآفات العامة

هذا النوع يمثل الآفات التي لا تأتي عادةً من جانب الزوجة أو الزوج، بل يتسبب فيها الأب أو الأم، أو الأشخاص الآخرون. نعم من الممكن، أن يسهم فيها الرجل أو المرأة في بعض الحالات، وهذه الآفات هي:

١. فرض رابطة الزواج<sup>٨٩</sup>

إن حرية الفتاة والشاب في اختيار الشريك وعدم فرض رابطة الزواج عليهما، يمثلان الشرط الأول لتكوين الأسرة القوية. ومن الطبيعي أن حالات الزواج المفروضة سوف لا تدوم. فروى الكليني عن ابن أبي يعفور أنه سأل الإمام الصادق (عليه السلام): إني أريد أن أتزوج امرأة، وإن أبوي أرادا غيرها. فأجابه الإمام قائلاً: تَزَوَّجَ الَّتِي هَوَيْتَ، وَدَعِ الَّتِي يَهْوَى أَبَوَاكَ<sup>٩٠</sup>.

وجاء في رواية أخرى عن جابر بن عبد الله، أن رجلاً جاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وقال: عندنا بنت يتيمة وقد طلب يدها رجلان، أحدهما غني والآخر فقير، فهي تميل إلى الرجل الفقير، ونحن نميل إلى الغني: فأجاب النبي (صلى الله عليه وآله): لَمْ يَرِ لِلْمُتَحَايِينَ مِثْلَ التَّكَاثُفِ<sup>٩١</sup>.

ويعلن النبي (صلى الله عليه وآله) هنا بوضوح أن طرفي الزواج حران في اختيار الشريك، وأن الثروة لا يمكن أن تكون بديلاً عن المحبة بين شخصين.

كما أن علماء الاجتماع اعتبروا حالات الزواج المفروضة هي الممهدة للخلافات العائلية والمسببة لانحيار الأسرة، وشبه البعض هذه الحالات ببيع البنات.

وبالطبع فإن علينا أن نأخذ بعين الاعتبار أن إرشادات الوالدين لا اختيار الشريك المناسب للحياة، ضرورة للغاية. وعلى الشباب أن يعلموا أنه لا يمكنهم الاستغناء عن استشارة الوالدين في عملية تشكيل الأسرة. رغم أنهم هم الذين يجب أن يختاروا شركاء حياتهم في نهاية المطاف.

تتمكن الحكمة من تقرير المهر، في تعديل العلاقات بين المرأة والرجل وكذلك ربطهما ببعضهما البعض. ومنشأ ظهور المهر هو أن دور كل من المرأة والرجل يغير دور الآخر من حيث طبيعة كل منهما في الخلق، فالرجل أضعف من المرأة في مقابل الغريزة. وهذه الخصوصية منحت المرأة الفرصة بأن لا تتبع الرجل ولا تستسلم له بسرعة، وعلى العكس من ذلك فقد دفعت الرجل لأن يظهر حاجته للمرأة ويسعى في كسب رضاها. وكان من جملة هذه الأعمال، أن الرجل كان يقدم هدية لزوجته لكسب رضاها واحتراماً لموافقتها.

مع أن جذور المهر تمتد لتشتبك وتشترك مع جذور الحياء والعفة في المرأة، فالمرأة تدرك بإلهامها الفطري أن عزتها واحترامها تكمنان في أن لا تبذل نفسها للرجل مجاًناً. يقول القرآن الكريم بلطافة وظرافة لا نظير لهما.

"وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَتِهِنَّ نِحْلَةً"<sup>٩٢</sup>.

فقد وردت الإشارة في هذه الآية القصيرة إلى ثلاث ملاحظات أساسية:

أولاً: ذكر المهر باسم "الصدقة" من مادة "الصدق" كدلالة على صدق الرجل وإخلاصه.

ثانياً: إلحاق ضمير "هِنَّ" إشارة إلى أن المهر يعود إلى المرأة نفسها، لا إلى والديها.

ثالثاً: تدل كلمة "النحلة" بوضوح على أن المهر ما هو في الحقيقة الإهدية من الرجل إلى المرأة.

ولكن الملاحظة المهمة التي يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار في معرفة آفات الأسرة، هي أن لا يتعارض مقدار المهر مع الحكمة منه؛ لأنه يصبح في هذه الحالة آفة تهدد دعائم الأسرة.

وينبغي أن يستدعي المهر مفهوم الهدية إلى الذهن، لا التعامل والارتهان، ولذلك فإن المبالغة في المهر تدل على تعاسة المرأة، فيما تدل قلته على بركة المرأة<sup>٩٣</sup>، كما صرحت بذلك الرواية التالية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله):

خَيْرُ الصَّدَاقِ أَيْسَرُهُ<sup>٩٤</sup>.

وجاء في حديث آخر:

<sup>٩٢</sup> النساء: آية ٤.

<sup>٩٣</sup> راجع: تحكيم خانواده: ص ٦٠١ (دالتجنُّب من غلاء المهر).

<sup>٩٤</sup> المستدرک علی الصحیحین: ج ٢ ص ٨٩١ ح ٢٤٧٢، السنن الكبرى: ج ٧ ص

٩٧٣ ح ٢٣٤١.

<sup>٨٩</sup> راجع: تحكيم خانواده: ص ٢١٤ (الإكراه وترك الاستيمار).

<sup>٩٠</sup> الكافي: ج ٥ ص ١٠٤ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٢٩٣ ح ٨٦٥١.

<sup>٩١</sup> كنز العمال: ج ٦١ ص ٩٨٤ ح ٧٩٥٤ نقلاً عن ابن التجار.

لَا تُغَالُوا بِمُهورِ النِّسَاءِ، فَإِنَّمَا هِيَ سُقْيَا لِّلَّهِ سُبْحَانَهُ<sup>٩٥</sup>.  
كما أنَّ فِدَا حَةِ المَهْرِ تُؤَيِّ إلى الأَحْقَادِ والْعِدَاوَاتِ فِي الأُسْرَةِ:  
تَيَاسَرُوا فِي الصَّدَاقِ، إِنْ الرَّجُلُ يُعْطِي المَرْأَةَ حَتَّى يَبْقَى ذَلِكَ فِي  
نَفْسِهِ عَلَيْهَا حَسِيكَةً<sup>٩٦</sup>.

وجاء في موضع آخر:

لَا تُغَالُوا بِمُهورِ النِّسَاءِ، فَتَكُونَ عِدَاوَةً<sup>٩٧</sup>.

### ٣. الزواج بدوافع معارضة للقيم

سبقت الإشارة إلى أن أول أدب من آداب تشكيل الأسرة هو صحة دوافعها، ولذلك فقد ذم الزواج بهدف دعم العشيرة، التظاهر، طلب الشهرة، واستغلال الثروة أو المركز العائلي للزوج، واعتبر عملاً مذمومًا يتعارض مع القيم<sup>٩٨</sup>.

والموضوع الملفت للنظر هنا أن عدم الالتزام بهذا الأدب، يعتبر آفة لكان الأسرة والممهد لا نهارها، وقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

لَا تُزَوِّجُوا النِّسَاءَ عَلَى قَرَابَاتِهِنَّ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْ ذَلِكَ الْقَطِيعَةُ<sup>٩٩</sup>.

كما روي عنه (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

مَنْ زَوَّجَ امْرَأَةً لِعَرِّهَا لَمْ يَزِدْهُ اللهُ إِلَّا ذُلًّا، وَمَنْ زَوَّجَهَا لِمَالِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللهُ إِلَّا فَقْرًا، وَمَنْ زَوَّجَهَا لِحَسَبِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللهُ إِلَّا دَنَاءَةً. وَمَنْ زَوَّجَ امْرَأَةً لَمْ يَزَوِّجَهَا إِلَّا لِيَغُضَّ بَصَرَهُ، أَوْ لِيُحْصِنَ فَرْجَهُ، أَوْ يَصِلَ رَحِمَهُ، بَارَكَ اللهُ لَهُ فِيهَا وَبَارَكَ لَهَا فِيهِ<sup>١٠٠</sup>.

وجاء في رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام):

إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ المَرْأَةَ لِمَالِهَا أَوْ مَالِهَا وَكُلَّ إِلَى ذَلِكَ، وَإِذَا تَزَوَّجَهَا لِديْنِهَا رَزَقَهُ اللهُ الجَمَالَ والمَالَ<sup>١٠١</sup>.

وتعتبر الدوافع غير الأخلاقية في الزواج من قبل عائلتي الطرفين، آفة تهدد أهم دعاة ترسيخ الأسرة، أعني المحبة والقدسية، ولذلك فإن الأسر المبتلاة بهذه الآفة معرضة للنهار.

### ٤. الزواج قبل البلوغ العقلي

رغم أن الروايات الإسلامية أكدت على الأسر أن تهني أرضية زواج أولادها عند بلوغهم<sup>١٠٢</sup>، كما أوصت الشباب بأن يتزوجوا في أسرع وقت ممكن؛ للمحافظة على عفتهم<sup>١٠٣</sup>، إلا أن أئمتنا لا يجتذون زواج الأطفال - كما جرت به العادة في بعض الشعوب - ولذلك، فقد قال الإمام (عليه السلام) حسب رواية الشيخ الكليني، في الجواب على سؤال هشام بن الحكم حول هذا الموضوع:

إِذَا زَوَّجُوا وَهُمْ صِغَارٌ لَمْ يَكَادُوا بِتَأْلُفُوا<sup>١٠٤</sup>.

وقد يعني هذا الكلام أن الزواج قبل البلوغ العقلي للزوجين هو آفة ترسيخ دعاة الأسرة، ومن الممكن أن ينتهي بالانفصال. ولذلك، فإن بعض الدراسات تظهر أن الطلاق بين الشباب الذين تزوجوا وهم دون سن التاسعة عشرة، يفوق الطلاق بين الشباب الذين تزوجوا بعد ذلك العمر.

### ٥. القرابة بين الضرة والزوجة الأولى

تفيد بعض الروايات بأن زواج الرجل من أقارب زوجته الحالية هو آفة الحياة العائلية، وهذا هو نص رواية عن النبي (صلى الله عليه وآله) في هذا المجال:

لَا تُزَوِّجُوا النِّسَاءَ عَلَى قَرَابَاتِهِنَّ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْ ذَلِكَ الْقَطِيعَةُ<sup>١٠٥</sup>.

وهذا يعني أن من الصعب على المرأة تحمل الضرة التي تكون من أقاربها، وأن مثل هذه الحالات من الزواج تؤدي إلى الاختلاف الأسري ومن عوامل انهيار الأسرة.

### ب - الآفات المتعلقة بالرجل

تتمثل الآفات التي تهدد الأسرة من جانب الزوج والتي كثيراً ما تؤدي إلى انهيار الأسرة بما يلي:

#### ١. إلحاق الأذى بالزوجة

<sup>١٠٢</sup> راجع: تحكيم خانواده: ص ٢٣ (تزوج الأولاد).

<sup>١٠٣</sup> راجع: تحكيم خانواده: ص ٥٥ (الوقاية عن الفساد الأخلاقي والاجتماعي).

<sup>١٠٤</sup> الكافي: ج ٥ ص ٨٩٣ ح ١.

<sup>١٠٥</sup> الفردوس: ج ٥ ص ٢٢ ح ٩٢٣٧ عن عيسى بن طلحة.

<sup>٩٥</sup> المجازات النبوية: ص ٧٧١ ح ٤٤١.

<sup>٩٦</sup> حسيكة: أي عداوة وحقد (النهاية: ج ١ ص ٦٨٣ "حسك").

<sup>٩٧</sup> المصنف لعبد الرزاق: ج ٦ ص ٤٧١ ح ٨٩٣٠١ عن ابن أبي الحسين.

<sup>٩٨</sup> مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٦٥٥ ح ٣٥٧١، مسند زيد: ص ٣٠٣ عن الإمام زين العابدين عن أبيه عن جده عليهم السلام، دعاة الإسلام: ج ٢ ص ١٢٢ ح ٦٢٨، بحار الأنوار: ج ٣٠١ ص ١٥٣ ح ٢٢.

<sup>٩٩</sup> راجع: تحكيم خانواده: ص ٤٧ (آداب تأسيس الأسرة).

<sup>١٠٠</sup> الفردوس: ج ٥ ص ٢٢ ح ٩٢٣٧ عن عيسى بن طلحة.

<sup>١٠١</sup> المعجم الأوسط: ج ٣ ص ١٢ ح ٢٤٣٢، حلية الأولياء: ج ٥ ص ٥٤٢، مسند الشاميين: ج ١ ص ٩٢ ح ١١ كلها عن أنس، كثر العمال: ج ٦١ ص ١٠٣ ح ٩٨٥٤٤.

<sup>١٠٢</sup> الكافي: ج ٥ ص ٣٣٣ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٠٤ ح ٩٠٦١.

## ٢. سوء الخلق

تخرج المرأة من محيط أسرتها الدافئ لتدخل بيتاً يعد كل شيء فيه جديداً بالنسبة إليها، فهي تخرج من مكان كانت تتلقى فيه الخدمة والمحبة كما هو متعارف عليه، لتدخل بيتاً تعد فيه الخدمة والمودة مشتركين. وفي هذه الحالة، فإنها إن لم تتلق المحبة إزاء المودة والسعي اللذين تبديانهما، وإنما تلقت الأذى بدلاً من ذلك، فإنها ستكتف عاجلاً أم آجلاً عن تقدير المحبة، ليميل المحيط الذي يجب أن تشيع فيه المحبة والمودة، إلى الفتور في هذا المجال.

ومن الواضح أنها لو واصلت الحياة أيضاً فإن مثل هذه الحياة لا يمكن أن تكون حياة سوية يشيع فيها الصدق والإخلاص.

ومما يجدر ذكره أن مظاهر الأذى النفسي والجسمي كلاهما يعمل على حدٍ سواء في هذا المجال، وربما وجه الأذى اللساني والنفسي ضربات أكثر إيلاًماً إلى علاقة الزوجية. وقد اعتبرت الروايات احتقار المرأة، بل وحتى الحقد والعداوة الداخلية فضلاً عن ضربها، مقدمة الانهيار التدريجي للأسرة<sup>١٠٧</sup>.

روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله:

مَنْ أَضْرَّ بِامْرَأَةٍ حَتَّى تَقْتَدِيَ مِنْهُ نَفْسَهَا، لَمْ يَرْضَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بِعُقُوبَةٍ دُونَ النَّارِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغْضَبُ لِلْمَرْأَةِ كَمَا يَغْضَبُ لِلْيَتِيمِ<sup>١٠٨</sup>.

وجاء في حديث آخر:

أَيُّ رَجُلٍ لَطَمَ امْرَأَتَهُ لَطْمَةً، أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكَ خَازِنَ النَّارِ أَنْ يَلْطِمَهُ عَلَى خُرْجٍ<sup>١٠٩</sup> وَجْهَهُ سَبْعِينَ لَطْمَةً فِي نَارِ جَهَنَّمَ. وَأَيُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى شَعْرِ امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ، سَمَرَ كَفَّهُ بِمَسَامِيرٍ مِنْ نَارٍ<sup>١١٠</sup>.

كما روي عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال:

إِنَّهُنَّ أَمَانَةُ اللَّهِ عِنْدَكُمْ، فَلَا تُضَارَّوهُنَّ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ<sup>١١١</sup>.

وروي أيضاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله):

إِنِّي أَتَعْجَبُ مِمَّنْ يَضْرِبُ امْرَأَتَهُ وَهُوَ بِالضَّرْبِ أَوْلَى مِنْهَا<sup>١١٢</sup>.

إن الأشخاص السيئ الخلق قد يلحقون الأذى بالآخرين دون شعور، على الرغم من أن ذوات الكثير منهم ليست ذميمة، بل إنهم لا يحبون إلحاق الأذى بالآخرين - وخاصة أقاربهم وأزواجهم -، إلا أن الحساسية المفرطة وفضاظة الخلق وعدم تحملهم، كل ذلك يؤدي إلى أن ينزع الآخرون منهم ليتحولوا إلى عبء ثقيل ومفروض على الآخرين. وهذا النمط من الناس ينغصون حياتهم، مضاعفاً إلى تغصصهم حياة الآخرين أيضاً، ويخلقون محيطاً مليئاً بالتوتر والتشتت، وربما وضعوه على حافة الانفجار ليحرقوا أنفسهم وعوائلهم فيه. وإذا ما استمر هذا الوضع أوتأزم أكثر، فإن المقرنين وخاصة الزوجات، سيتجهن إلى الهروب من أزواجهن، بل وحتى من بيوتهن من قبيل معاملة الزوج بالمثل، وكل ذلك من شأنه أن يؤدي إلى انهيار الأسرة.

وتذكر الإحصائيات الحالية للمحاكم المدنية، أن سوء الخلق عند الرجل هو من الأسباب الهامة لانهيار الأسر، وعلى هذا الأساس، فإن الإمام الرضا (عليه السلام) يقول في إرشاد الحسين بن بشار عند ما خطب ابنته أحد أقربائه وكان سيئ الخلق رغم ترغيب الإسلام في تزويج الشباب:

لَا تُزَوِّجْهُ إِنْ كَانَ سَيِّئَ الْخُلُقِ<sup>١١٣</sup>.

## ٣. البخل

إن المؤمن مؤثب من قبل الله - تعالى -، وهو ينظم نفقات حياته حسب الرزق الذي يمنحه الله تعالى، فإن رزقه الله فإنه بدوره يوسع في حياته، وإن لم يرزقه فإنه لا يتجه إلى ارتكاب الحرام والطرق غير المشروعة، ولكن الإنسان البخيل لا يقدم شيئاً لأحد في جميع الأحوال، ويحفظ أحواله عند الله. ومثل هذا الشخص، يضيق على الجميع، بل حتى على نفسه، ويتملص أيضاً من دفع النفقات الرئيسة للأسرة، وبذلك فإنه يوجه ضغوطاً شديدة على أسرته، وهذه الضغوط لا مبرر لها بالنسبة إليهم، نظراً إلى وضعه المالي، وسببها الرئيس الوحيد صفة البخل القبيحة.

ومن النادر أن تتحمل المرأة مثل هذا الوضع، وفي هذه الحالة إما أن تتجه إلى السرقة من زوجها دون علمه، أو تشكك في حبه لها، وبالمقابل فإن حبها له سيتضاءل ويضمحل؛ لأنها ترى نفسها أقل قيمة من ثروة زوجها. وقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

١٠٧. راجع: تحكيم خانواده: ص ٩٢٤ (الاستخفاف) و (الفرق).

١٠٨. ثواب الأعمال: ص ٦٣٣ ح ١ عن أبي هريرة وابن عباس.

١٠٩. خُرْجُوه: ما أقبل عليك وبذلك منه (النهاية: ج ١ ص ٥٦٣ "حر").

١١٠. مستدرک الوسائل: ج ٤١ ص ٥٢ ح ٩١٦٦١ نقلاً عن مجموعة عتيقة بخط

بعض العلماء.

١١١. عضل الرجل حرمة: منعها التزويج (المصباح المنير: ص ٥١٤ "عضل").

١١٢. مستدرک الوسائل: ج ٤١ ص ١٥٢ ح ٢٢٦٦١ نقلاً عن تحفة الإخوان.

١١٣. جامع الأخبار: ص ٧٤٤ ح ٩٥٢١، بحار الأنوار: ج ٣٠١ ص ٩٤٢ ح ٨٣.

١١٤. الكافي: ج ٥ ص ٣٦٥ ح ٣.



أَبْغَضُ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مَنْ ضَنَّ<sup>١١٥</sup> عَلَى عِيَالِهِ<sup>١١٦</sup>.  
كما يقول (صلى الله عليه وآله):  
شَرُّ النَّاسِ الضَّيِّقُ عَلَى أَهْلِهِ<sup>١١٧</sup>.

#### ٤. عدم التدبير

تواجه الأسرة عند بداية تأسيسها، طريقاً وعراً مليئاً بالعقبات، فالشباب والفتاة اللذان لم يجد بعد مكانة ثابتة في العمل، يواجهان الديون المتعلقة بالتعهدات المالية للدراسة وتوفير السكن، أو نفقات الولادة وتربية الأولاد. ومن جانب آخر، فإن المرأة وبسبب صغر سنّها تطالب الزوج بأن يصاحبها أكثر، وتتوقع بأن يخصص لها وقتاً أطول. كما يجب أن نضيف المطالب والتوقعات المسبقة للأقارب، الأصدقاء والجيران والملاء. من جهة أخرى، فإنّ هناك مسؤوليات دينية واجتماعية لكلا طرفي الزواج، وفي مثل هذا الجوّ فإنّ الإدارة المنطقية والماهرة هي التي يمكنها أن تنقذ الأسرة من هذا المخاض العسير، ونظراً إلى أنّ إدارة الأسرة في الإسلام أوكلت إلى الرجل، فإنّ هذا الموضوع يكتسب أهمية خاصة. وإذا ما كان الرجل يفتقر إلى الإدارة اللازمة، فإنّ الأسرة سوف تكون في مهبط عاصفة من المشاكل المستعصية والعقد التي لا يمكن حلّها، وسوف تذهب الزوجة ضحية ذلك، ويكون على حساب رضاها وإرضائها. ويتحوّل مركز الأسرة إلى موضع للشكاوى ومجمعاً للمشاكل غير المحلولة<sup>١١٨</sup>. يقول الإمام علي (عليه السلام) حول هذه الآفة الخطيرة:

آفة المعاش سوء التدبير<sup>١١٩</sup>.

كما جاء في حديث آخر يشير إلى آفاق أوسع من الأسرة:

سبب التدمير سوء التدبير<sup>١٢٠</sup>.

#### ٥. النزعة للتنويع

أجاز الإسلام، تعدّد الزوجات ضمن شروط صعبة (مثل العدالة)، أخذاً بنظر الاعتبار حقيقة كثرة عدد النساء المستعدات للزواج بالنسبة إلى الرجال، إلّا أنّ هذا لا يعني النزعة إلى التنويع

والسلوك المتعطر مع المرأة. وإذا ما أراد الرجل استغلال هذا التجويز الشرعي والحقيقة الاجتماعية ليطلق زوجته دون أيّ سبب، فإنّ هذا العمل مبغوض عند الله - تعالى - ، فقد روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يُبْغِضُ كُلَّ مُطْلَقٍ ذَوَاقٍ<sup>١٢١</sup>.

وهكذا، فإنّ النزعة إلى التنويع من الآفات الخطيرة التي تهدّد كيان الأسرة وتحوّل دون ترسي دعائمه.

#### ٦. التغاير في غير محلّه

إنّ الحياة المشتركة، تحدّ من العلاقات الجنسية، فقد تمّ تعيين حدود للعلاقات الجنسية في كلّ مجتمع ودين، وتقتصر هذه العلاقات في الدين الإسلامي على العائلة، ولذلك فإنّ خيانة كلّ من طرفي الزواج يعدّ نقضاً للعهد. وهذه الملاحظة مقبولة من الجميع، ولكن إذا ما تجاوزت الحساسية إزاء هذا الموضوع الحدّ الطبيعي، وتحوّلت إلى شكوك دون مبرر، وغيره دون سبب، فإنّها سوف تنغص الحياة وتحوّل البيت إلى معتقل يتولّى شريك الحياة التحقيق فيه. فالشخص الذي يجب أن يحظى بالثقة الأكبر سوف تكتنفه الشكوك الأكثر.

ومن الملفت للنظر أنّ إظهار الشكوك وطرح الأسئلة الفارقة للتبرير، سوف يسوقان الزوجة الأمينة إلى الخيانة، يعرضها ويحعلها في معرض خيانة زوجها. وهناك رواية مثيرة في نهج البلاغة ذات لهجة صريحة يقول فيها الإمام علي (عليه السلام):

إِيَّاكَ وَالتَّغَايَرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ غَيْرَةٍ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ، وَالْبَرِيئَةَ إِلَى الرِّيبِ<sup>١٢٢</sup>.

وحتى إذا لم يفعل الزوج ذلك، فإنّه سيبيدي شكوكاً جدية في إظهار الحبّ لزوجته، فيخل عليها بحبه لتضعف بذلك أهمّ جذور الرابطة الأسرية.

وفي الختام، نضيف أنّ الزوج سوف يُبتلى باللعة الإلهية، إذا ما بلغ به الأمر أن يتهم زوجته بالعلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج، في حين أنّ الأمر ليس كذلك. وإذا ما أخذنا "اللّعان"<sup>١٢٣</sup> في الفقه الإسلامي بنظر الاعتبار، فإنّ مثل هذا الشخص سيعرض

<sup>١١٥</sup> ضَنَّتُ بِالشَّيْءِ: إِذَا بَحَلْتُ بِهِ (الصَّحاح: ج ٦ ص ٦٥٢ "ضن") .

<sup>١١٦</sup> الفردوس: ج ١ ص ٧٦٣ ح ٢٨٤١ عن أبي هريرة.

<sup>١١٧</sup> المعجم الأوسط: ج ٨ ص ٧٣٣ ح ٨٩٧٨ عن أبي امامة، كز العمال: ج ٦١

ص ٥٧٣ ح ٢٧٩٤٤.

<sup>١١٨</sup> راجع: تحكيم خانوده: ص ٨٨٢ (السعي لضمان حوائج الأسرة الاقتصادية).

<sup>١١٩</sup> غرر الحكم: ح ٥٦٩٣.

<sup>١٢٠</sup> غرر الحكم: ح ٩٤٥٥ ح ١٧٥٥ مع تقدير وتأخير.

<sup>١٢١</sup> الكافي: ج ٦ ص ٥٥ ح ٤ عن طلحة بن زيد عن الإمام الصادق (عليه السلام).

<sup>١٢٢</sup> نهج البلاغة: الكتاب ١٣.

<sup>١٢٣</sup> ذكرت قاعدة "اللّعان" الفقهية لإثبات ادعاء الرجل بشأن العلاقات غير الشرعية للمرأة والولد المولود منها وكيفية ذلك في الآيتين ٦ و ٧ من سورة النور. وحسب هذه القاعدة فإنّ أنكرت المرأة ادعاء الرجل، وأقسم كلاهما الأيمان الأربعة، فإنّهما ينفصلان عن بعضهما بشكل دائم.



حياته للضياع والدمار، ويهيئ الأرضية لزوجته لأن تنفصل عنه بعد القيام بالإجراءات القانونية.

### ج - الآفات المتعلقة بالمرأة

تتمثل الآفات التي تهدد الأسرة من ناحية المرأة والتي قد تؤدي إلى انهيار الأسرة، بما يلي:

#### ١. أذية الزوج

كما أن إيذاء الزوج زوجته يزلزل كيان الأسرة. كذلك إيذاء الزوجة زوجها، بل إن إيذاءها له سببته ردود فعل مشابهة من الزوج، وبالتالي ستتحول الأسرة إلى مركز داء بين الزوجين، ويصير تحمل مثل هذا الوضع عسيراً شيئاً فشيئاً على كلا الطرفين. وفي ظل هذه الحياة ستراجع المحبة والطاعة ليحل محلها التمرد والكراهية، وفي هذه الحالة تتحقق علاقات الزواج المتعارف عليها بشكل آخر.

وحتى إذا ما تحمل الزوج ولم يعامل زوجته بالمثل، إلا أن محبته لزوجته سوف تقل لتتحول الحياة الممزوجة بالحُب إلى حياة تكتنفها الكراهية، ومثل هذا الوضع غير الطبيعي سوف يستمر حتى يتجاوز التوتر والتشنج العصبي الناجم عن هذه النظرة والسلوك، نطاق تحمل الطرفين. ويعتبر الإمام الصادق (عليه السلام) - في تعبير لطيف - المرأة المؤية من أسباب تنفص العيش في قوله:

لا تُؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجها من الحور العين: لا تؤذي، قاتلك الله، فإنما هو عندك دَخِيل يوشك أن يفارقك إلينا<sup>١٢٤</sup>.

جدير ذكره أن إغضب الزوج<sup>١٢٥</sup> هونوع من الأذى له، ولذلك فإن لم تعرف المرأة السلوك الذي يغضب زوجها، تكررته دون قصد منها أو فعلته عن قصد، فإنها تكون بذلك قد هيأت الأرضية لزلزل الأسرة.

#### ٢. جهود المرأة لزوجها

إن المرأة بحاجة إلى محبة الزوج أكثر من الرجل، والرجل بحاجة إلى شكر المرأة وتقديرها له، فإذا التلب المرأة هذه الحاجة الروحية للرجل وأبدت رد فعل يتعارض معها، فإن ذلك سينجر إلى سلسلة من الشكوى والعتاب الداخليين بشكل تدريجي، ويضعف أساس

الأسرة. ولذلك فقد نهت الروايات النساء بشدة عن نكران جميل الأزواج وعدم شكره، كما نلاحظ في الرواية التالية:

لا يَنْظُرُ اللهُ إِلَى امْرَأَةٍ لَا تَشْكُرُ لِرَوْجِهَا وَهِيَ لَا تَسْتَعْنِي عَنْهُ<sup>١٢٦</sup>.

وجاء في رواية أخرى:

أَيُّمَا امْرَأَةٍ قَالَتْ لِرَوْجِهَا: "مَا رَأَيْتُ قَطُّ مِنْ وَجْهِكَ خَيْرًا"، فَقَدْ حَبَطَ عَمَلُهَا<sup>١٢٧</sup>.

#### ٣. التوقعات غير المبررة من الزوج

يسعى الرجل باعتباره المسؤول عن تكوين الأسرة وتسميتها والمحافظة عليها لأن يؤن حاجاته وحاجات أسرته الأساسية، وهذه هي خصوصية العائلة السوية والمتعارف عليها، ومثل هذا السعي موجود في جميع الرجال، إلا إذا كان مُبتلى بالإدمان، أو الأمراض الأخلاقية والاجتماعية. ولأن هذا الواجب يمثل تكليفاً إلهياً، فإنه لا يوجب المنة على المرأة. ولكن المشكلة تبدأ من النقطة التي لا يمتلك الرجل فيها القدرة على تأمين مطالب المرأة بسبب الظروف الخاصة والأزمات المالية، أو لا يستطيع تلبية متطلبات المرأة بالمستوى المطلوب، وإذا ما لم تصر المرأة في هاتين الحالتين على مطالبها، ولم تمارس الضغوط على زوجها لتأمينها، فإنها سوف تسبب في أذية زوجها، فضلاً عن أنها ستغضب الله - تعالى - .

وقد يتمخض عن هذه الحالة أن يتجه الرجل على أثر لوم المرأة المتكرر له، إلى السرقعة والاختلاس والأعمال غير المشروعة، بل إنه قد يلجأ أحياناً إلى الهرب من البيت، بل وحتى الإدمان، أو قد يتطور الأمر إلى نهاية مؤلمة، وهي التفكير في الطلاق.

وعلى جميع هذه الفروض، سوف تخفض الطمأنينة الروحية للزوج وتنعكس كآبته وحالاته العصبية على العلاقات العائلية، وبذلك يتضرر أكثر أهداف الزواج أهمية (أي الطمأنينة والسكن في الحياة). ولذلك، فقد نهت الروايات الإسلامية المرأة بشدة عن دفع زوجها إلى مالا طاقة له:

أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَدْخَلَتْ عَلَى رَوْجِهَا فِي أَمْرِ التَّفَقَّةِ وَكَلَّفَتْهُ مَا لَا يُطِيقُ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهَا صَرْفاً وَلَا عَدلاً، إِلَّا أَنْ تَتَوَبَّ وَتَرْجِعَ وَتَطْلُبَ مِنْهُ طَاقَةً<sup>١٢٨</sup>.

<sup>١٢٦</sup> السنن الكبرى للنسائي: ج ٥ ص ٤٥٣ ح ٥٣١٩، المستدرک علی الصحیحین:

ج ٤ ص ٣٩١ ح ٧٣٧٣، السنن الكبرى: ج ٧ ص ٨٤ ح ٢٧٤١، كلها عن عبد الله بن عمرو، كذا العمال: ج ٦١ ص ٦٩٣ ح ٢٨٠٥٤.

<sup>١٢٧</sup> كذا من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٤ ح ٤٢٥٤ عن جميل بن دراج.

<sup>١٢٨</sup> مكارم الأخلاق: ج ١ ص ١٤٤ ح ٥١٥١.

<sup>١٢٤</sup> سنن الترمذي: ج ٣ ص ٧٧٤ ح ٤٧١١، سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٩٤٦ ح ٤١٠٢، وليس فيه "في الدنيا"، مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٧٥٢ ح ٢٦١٢٢، كلها عن معاذ بن جبل، كذا العمال: ج ٦١ ص ٣٣٣ ح ٩٧٧٤٤.

<sup>١٢٥</sup> راجع: تحكيم خانوادہ: ص ٤٤ (إغضب الزوج).

#### ٤. المنة على الزوج

على النساء اللاتي يتفوقن على أزواجهن من حيث الثروة أو المكانة الاجتماعية، أن يلتفتن إلى أن عليهن أن لا يمنن على أزواجهن بثروتهن ومركزهن الاجتماعي، فالمنة عليهن هي آفة سعادة الحياة العائلية، وقد تؤدي إلى انهيارها. وقد أدانت بعض الروايات هذا السلوك غير الأخلاقي بشدة:

لَو أَنَّ جَمِيعَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ حَمَلَتْهُ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ زَوْجِهَا، ثُمَّ صَرَبَتْ عَلَى رَأْسِ زَوْجِهَا يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ، تَقُولُ: "مَنْ أَنْتَ؟ إِنَّمَا الْمَالُ مَالِي"، حَطَّ عَمَلُهَا وَلَوْ كَانَتْ مِنْ أَعْبِدِ النَّاسِ، إِلَّا أَنْ تَتُوبَ وَتَرْجِعَ وَتَعْتَدِرَ إِلَى زَوْجِهَا".<sup>١٢٢</sup>

#### ٥. عدم مداراة الزوج

قد لا ترتضي الزوجة أخلاق زوجها وسلوكه أحياناً، بل قد لا يكون مقبولاً من الناحيتين العرفية والشرعية، إلا أن إصلاحهما لا يمكن إلا من خلال التحمل والصبر ثم النصيحة والموعظة الحسنة تدريجاً. والمرأة لا تستطيع تغيير سلوك زوجها الذي استمر لسنين عديدة خلال بضعة أشهر من حياتهما المشتركة، ولذلك فإن عليها أن تسعى أن تنتهج مع زوجها سياسة التودد والوئام والمدارة؛ من أجل اجتياز هذه الأوضاع الحالية إلى الوضع المطلوب، وأن تتبع زوجها في كل المواضع الشرعية والعرفية؛ كي يكون بمقدورها تدريجياً أن تكسب زوجها.

والأزواج الشباب الذين طالبوا منذ البدء ودون أي مقدمات بتغيير شركاء حياتهم واختيارهم على أذواقهم، فإنهم ابتلوا منذ البدء بدوام الصراعات والنزاعات، ولم يجنوا فائدة من تذكيراتهم وعدم انسجامهم وحسب، بل إنهم ساقوا أسرهم إلى حافة هاوية الانهيار. وقد جاء في رواية عن الإمام علي (عليه السلام):

سُرُّ الزَّوْجَاتِ مَنْ لَا تُؤَاتَى<sup>١٢٣</sup>،<sup>١٢٤</sup>

#### ٦. التزني لغير الزوج

يعدّ تزني المرأة لغير الزوج من أخطر الآفات التي تهدد الأسرة، فقد جاء في حديث عن النبي (صلى الله عليه وآله):

لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ أَنْ تُظْهَرَ مَعْصَمَهَا وَقَدْ مَهَرَ الرَّجُلُ غَيْرَ بَعْلِهَا، وَإِذَا فَعَلَتْ ذَلِكَ لَمْ تَزَلْ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ، وَغَضَبِ اللَّهِ عَلَيْهَا، وَلَعْنَتُهُمَا لَمَلِكَةِ اللَّهِ، وَأَعَدَّ لَهَا عَذَابًا أَلِيمًا<sup>١٢٥</sup>.

وهذه الآفة الخطيرة تهيج الأرضية لتلوث المرأة وانسياقها نحو الانحراف وانهيار الأسرة. ولذلك يجب على الرجل باعتباره رب الأسرة أن يحول دون ذلك ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، كما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله):

الْمَرْأَةُ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ بَابِ دَارِهَا مُتَزَيِّنَةً مُتَعَطِّرَةً وَالزَّوْجُ بِذَلِكَ رَاضٍ، يُبَيِّ زَوْجُهَا بِكُلِّ قَدْ مَيِّتَ فِي النَّارِ<sup>١٢٦</sup>.

#### ٧. النزعة للتنوع

قد تصاب المرأة هي أيضاً بمرض طلب التنوع الجنسي، كما هو الحال بالنسبة إلى الرجل، ولأن القيود المفروضة عليها أكثر، فإن هذا المرض قد يدفعها إلى طلب الطلاق، أو إلى الخيانة في بعض الحالات، أو قتل الزوج أحياناً. ولذلك، فقد ذمت الروايات الشبق الجنسي لدى المرأة كما ذمته عند الرجال<sup>١٢٧</sup>، كما نلاحظ في الرواية التالية عن النبي (صلى الله عليه وآله):

أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلْتَ زَوْجَهَا طَلَاقًا فِي غَيْرِ مَا بَأْسٍ، فَرَأَمُ عَلَيْهَا رَاحِمَةً الْجَنَّةِ<sup>١٢٨</sup>.

#### ٨. الخيانة

تتمثل أخطر الآفات التي تهدد دكان الأسرة من ناحية المرأة، في الخيانة (وخاصة الخيانة في الشرف)، وقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) حول خطر هذه الخيانة قوله:

أَرْبَعَةٌ مِنْ قَوَاصِمِ الظَّهْرِ: . . . وَزَوْجَةٌ يَحْفَظُهَا زَوْجُهَا وَهِيَ مَخُونَةٌ<sup>١٢٩</sup>.

ومن أجل الحيولة دون هذه الآفة القاصمة للظهر، فإن المسؤولية تقع على عاتق كل من الرجل والمرأة.

<sup>١٢٢</sup> مستدرك الوسائل: ج ٤١ ص ٢٤٢ ح ٤٠٦٦١ نقلاً عن مجموعة عتيقة بخط بعض العلماء.

<sup>١٢٣</sup> جامع الأخبار: ص ٧٤٤ ح ٩٥٢١ بحار الأنوار: ج ٣٠١ ص ٩٤٢ ح ٨٣.

<sup>١٢٤</sup> راجع: تحكيم خانواد: ص ٨٤٤ (التدقيق).

<sup>١٢٥</sup> سنن أبي داود: ج ٢ ص ٨٦٢ ح ٦٢٢٢، سنن الترمذي: ج ٣ ص ٣٩٤ ح ٧٨١١، سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٢٦٦ ح ٥٥٠٢، مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٣٢٣ ح ٢٤٤٢٢ كلها عن ثوبان: مجمع البيان: ج ١ ص ٧٥٤، روضة الواعظين: ص ١١٤.

<sup>١٢٦</sup> كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٥٦٣ ح ٢٦٧٥، الخصال: ص ٦٠٢ ح ٤٢ كلاهما عن أنس بن محمد عن أبيه عن الإمام الصادق عن أبياته (عليهم السلام)، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٩٢٣ ح ٦٥٦٢ عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبياته (عليهم السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٩٣ ح ٥٣.

<sup>١٢٩</sup> مكارم الأخلاق: ج ١ ص ١٤٤ ح ٦١٥١.

<sup>١٣٠</sup> المواتاة: حُسن المطاوعة والمُوافقة، وأصلها الهمز مخفّف وكُثِر حتى صار يقال بالواو والخالصة (لسان العرب: ج ٤١ ص ٣١ "أقي").

<sup>١٣١</sup> غرر الحكر: ح ٦٨٦٥.

ومن البديهي أن الرجل والمرأة بإمكانهما من خلال القيام بواجباتهما المشتركة والخاصة بكل منهما، أن يحولا دون هذه الآفة، إلا أن مسؤولية المرأة في هذا المجال أكبر دون شك.

### فهرست منابع

الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، السيد محمد حسين، قم، نشر إسلامي، ٧١٤١ هـ، ج ٢.

إرشاد القلوب، أبو محمد الحسن بن أبي الحسن الديلمي (ت ١١٧ هـ)، بيروت: مؤسسة الأعلي، الطبعة الرابعة، ٨٩٣١ هـ.

الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: عبد الله بن محمد الراشدي، جدة: مكتبة السواددي.

الأمالي للصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القتي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ١٨٣ هـ)، تحقيق: مؤسسة البعثة، قم: مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، ٧٠٤١ هـ.

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت ١١١١ هـ)، تحقيق: دار إحياء التراث، بيروت: دار إحياء التراث، الطبعة الأولى، ٢١٤١ هـ.

تاريخ إصبهان، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الإصفهاني (ت ٣٢٤ هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، بيروت: دار الكتب العلمية.

التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٢ هـ)، بيروت: دار الفكر.

تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن ابن عسकर الدمشقي (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، ٥١٤١ هـ.

تحف العقول عن آل الرسول (ص)، أبو محمد الحسن بن علي الحاراني المعروف بابن شعبة (ت ١٨٣ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، ٤٠٤١ هـ.

تحكيم خانواده، محمد ري شهري، محمد، قم: مؤسسه علمی فرهنگي دار الحديث، ٩٨٣١ ش، دؤم.

تفسير العياشي، أبو النضر محمد بن مسعود السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي (ت ٢٣ هـ)، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، طهران: المكتبة العلمية، الطبعة الأولى، ٨٣١ هـ.

تنبيه الغافلين، أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت ٢٧٣ هـ)، تحقيق: يوسف علي بدوي، بيروت: دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ٣١٤١ هـ.

التهذيب (تهذيب الأحكام في شرح المقنعة)، أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (ت ٥٦٤ هـ)، بيروت: دار التعارف، الطبعة الأولى، ١٠٤١ هـ.

ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القتي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ١٨٣ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، طهران: مكتبة الصدوق.

جامع الأخبار أو معارج اليقين في أصول الدين، محمد بن محمد الشعيري السبزواري (القرن السابع الهجري) تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الأولى، ٤١٤١ هـ.

الجعفریات (الأشعثيات)، أبو الحسن محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي (القرب الرابع: الهجري)، طهران: مكتبة نينوى، طبع في ضمن قرب الإسناد.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٣٢٤ هـ)، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ٧٨٣١ هـ.

الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القتي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ١٨٣ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الرابعة، ٤١٤١ هـ.

دانشنامه فاطمی، جمعی از محققان، انتشارات پژوهشگاه فرهنگ و اندیشه، ١٣٩٣ ش اول.

دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي (ت ٣٦٣ هـ)، تحقيق: آصف بن علي أصغريضي، مصر: دار المعارف، الطبعة الثالثة، ٩٨٣١ هـ.

دوستی در قرآن و حدیث دانشنامه فاطمی، محمد ری شهری، محمد، قم: مؤسسه علمی فرهنگي دار الحديث، ٧٨٣١ ش، پنجم.

روضه الواعظین، محمد بن الحسن بن علي الفتال النيسابوري (ت ٨٠٥ هـ)، تحقيق: حسين الأعلي، بيروت: مؤسسة الأعلي، الطبعة الأولى، ٦٠٤١ هـ.

سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت ٥٧٢ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث، الطبعة الأولى، ٥٩٣١ هـ.

سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن أشعث السجستاني الأزدي (ت ٥٧٢ هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة النبوية.

سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٩٧٢ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: دار إحياء التراث.

السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١١٤١ هـ.

- قرب الإسناد، أبو العباس عبد الله بن جعفر الحيري القمي (ت بعد ٤٠٣ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهما السلام، قم: مؤسسة آل البيت عليهما السلام، الطبعة الأولى، ١٤١ هـ.
- الكافي، أبو جعفر ثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٩٢٣ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، طهران: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية، ٩٨٣١ هـ.
- كتاب من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ١٨٣ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، الطبعة الثانية.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت ٥٧٩ هـ)، تصحيح: صفوة السقا، بيروت: مكتبة التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ٧٩٣١ هـ.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت ١١٧ هـ)، بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، ١٠٤١ هـ.
- المجازات النبوية، أبو الحسن الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى الموسوي (ت ٦٠٤ هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني، قم: مكتبة بصيرتي.
- مجمع البيان في تفسير القرآن (تفسير مجمع البيان)، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٨٤٥ هـ)، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي والسيد فضل الله الزيدي الطباطبائي، بيروت: دار المعرفة، الطبعة الثانية، ٨٠٤١ هـ.
- المراسيل، ابوداود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: عبدالعزيز عز الدين السيروان، بيروت: دار القلم، الطبعة الأولى، ٦٠٤١ هـ.
- مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل، الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٢٣١ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهما السلام، قم: مؤسسة آل البيت عليهما السلام، الطبعة الأولى، ٧٠٤١ هـ.
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٥٠٤ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١١٤١ هـ.
- مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ١٤٢ هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، بيروت: دار الفكر، الطبعة الثانية، ٤١٤١ هـ.
- مسند أبي يعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي (ت ٧٠٣ هـ)، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، جدة: دار القبلة، الطبعة الأولى، ٨٠٤١ هـ.
- مسند الشاميين، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (ت ٥٦٣ هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٩٠٤١ هـ.
- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٨٥٤ هـ)، تحقيق: محمد السعيد بسويوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٠٤١ هـ.
- الصالح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٨٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد بن عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٠٤١ هـ.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، علي بن بلبان الفارسي المعروف بابن بلبان (ت ٩٣٧ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ٤١٤١ هـ.
- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٦٥٢ هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، الطبعة الرابعة، ١٠٤١ هـ.
- صحيفة الإمام الرضا، المنسوبة إلى الإمام الرضا عليه السلام، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي (عج)، قم: مؤسسة الإمام المهدي (عج)، الطبعة الأولى، ٨٠٤١ هـ.
- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقه، أحمد بن حجر الهيتمي الكوفي (ت ٤٧٩ هـ)، إعداد: عبد الوهاب بن عبد اللطيف، مصر: مكتبة القاهرة، الطبعة الثانية، ٨٣١ هـ.
- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد كاتب الواقدي (ت ٣٢٢ هـ)، بيروت: دار صادر.
- عوالي الآلي العزيمية في الأحاديث الدينية، محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي المعروف بابن أبي جمهور (ت ١٠٤٩ هـ)، تحقيق: مجتبي العراقي، قم: مطبعة سيد الشهداء عليه السلام، الطبعة الأولى، ٣٠٤١ هـ.
- عيون أخبار الرضا عليه السلام، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ١٨٣ هـ)، تحقيق: السيد مهدي الحسيني اللاجوردي، طهران: منشورات جهان.
- عيون الحكم والمواعظ، أبو الحسن علي بن محمد الليثي الواسطي (القرن السادس الهجري)، تحقيق: حسين الحسيني البيرجندي، قم: دار الحديث، الطبعة الأولى، ٦٧٣١ هـ. ش.
- غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الأمدي التميمي (ت ١٠٥٥ هـ)، تحقيق: ميرسيد جلال الدين محدث الأرموي، طهران: جامعة طهران، الطبعة الثالثة، ١٠٦٣١ هـ. ش.
- الفردوس بمأثور الخطاب، أبو شجاع شيرويه بن شهر دار الديلمي الهمداني (ت ٩٠٥ هـ)، تحقيق: محمد السعيد بن بسويوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٦٠٤١ هـ.

مسند الإمام زيد (مسند زيد)، المنسوب إلى زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام (ت ٢٢١ هـ)، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، الطبعة الأولى، ٦٦٩١ م.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت ١٠٧٧ هـ)، مؤسسة دار الهجرة - قم، الطبعة الثانية، ١٤٤١ هـ.

المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ١١٢ هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت: المجلس العلمي.

المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني (ت ١٠٦٣ هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله، وعبد الحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة: دار الحرمين، الطبعة الأولى، ١٤٤١ هـ.

مكارم الأخلاق، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، أمين الإسلام (ت ٨٤٥ هـ)، تحقيق: علاء آل جعفر، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٤١ هـ.

موارد الظلمات إلى زوائد ابن حبان، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٧٠٨ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق حمزة، بيروت: دار الكتب العلمية.

نثر الدر، أبو سعيد الوزير منصور بن حسين الآبي (ت ١٢٤ هـ)، تحقيق: محمد علي قرنة، مصر: مركز تحقيق التراث، الطبعة الأولى، ١٨٩١ م.

النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات مبارك بن مبارك الجزري المعروف بابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، قم: مؤسسة إسماعيليان، الطبعة الرابعة، ٧٦٣١ ش.

نهج البلاغة، ما اختاره أبو الحسن الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى الموسوي من كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (ت ٦٠٤ هـ)، تحقيق: السيد كاظم المحمدي ومحمد الدشتي، قم: انتشارات الإمام علي عليه السلام، الطبعة الثانية، ١٦٣١ هـ.